

الفصل الثاني

بنية الجملة العربية في ضوء المنهج التوليدي التحليلي

التعريف بتشومسكي .

• توطئة.

• المنهج التوليدي التحويلي .

أولاً: أسس المنهج التوليدي التحويلي .

ثانياً: تعريف الجملة في ضوء المنهج التوليدي والتحويلي .

ثالثاً: تحليل الجملة العربية في ضوء المنهج التوليدي التحويلي وفق عناصر

التحويل:

أ- الترتيب .

ب- الزيادة .

ج- الحذف .

د- الحركة الإعرابية.

هـ- التنعيم.

التعريف بنوام تشومسكي (Noam CHOMSKY):

هو لساني أمريكي ، من مواليد فيلادلفيا - Philadelphia سنة ١٩٢٨م ، بولندي الأصل ، درس الرياضيات واللغة والفلسفة وحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا ، وكان ناشطاً في الجمعيات اللغوية ، وتميز بالبحث في العلوم اللغوية والفلسفية وعرف بالكتابات السياسية والصحفية ، وله كتب سياسية عديدة عن مشكلة فلسطين والشرق الأوسط والدفاع عن حقوق الإنسان وهو ينحدر من عائلة يهودية لكنه معروف بمواقفه المعارضة للصهيونية وبوقوفه ومساندته للحق العربي في فلسطين ومعارضته للحروب المعتدية والغزو الأمريكي كما كان ذلك في

حرب فيتنام وكما حدث في حرب الخليج وغزو العراق ، ومن أشهر كتبه: مثلث الشؤم - the factual triangle الذي يقصد به ثالث مشكلة فلسطين: الأمريكيون ، اليهود، الفلسطينيون. تتلمذ على يد (زيلغ هاريس - Willig hariss)^(١) الذي كان من أهم المؤثرين في حياته، وتأثر (بجاكسون) (Romass jakobson)^(٢) واضطلع بالتدريس بمعهد ماسشوسيتس منذ سنة ١٩٥٤م.

ناقش في سنة ١٩٥٥م أطروحة بعنوان "التحليل التحويلي" وأتم في سنة ١٩٥٦م عملاً آخر بعنوان "البنية المنطقية للنظرية اللسانية" ويمثل العملان المذكوران عصاراة نظريته: "الأبنية النحوية" التي صدرت سنة ١٩٥٧م ، وكان هذا الإصدار تحولاً كبيراً أحدث ثورة في الدرس اللساني وهو الذي يمثل دستور نظريته " المنهج التوليدي التحويلي" الذي عمل على تدقيقه في كتابين لاحقين له: " مظاهر النظرية النحوية" و" مقولات نظرية النحو التوليدي" ثم كشف الجانب الفلسفي الذي بنيت عليه نظرياته بتأليفه كتابه " اللسانيات الديكارتية " و" اللغة والفكر"^(٣).

(١) لساني أمريكي من أصل روسي، ولد سنة ١٩٠٩م. هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ثم حصل على جنسيتها عام ١٩٢١م ، درس بجامعة (بنسيلفانيا) منذ سنة ١٩٣١م وهو من رواد التيار التوزيمي ثم تأثر بتلميذه تشومسكي والتحق بالمدرسة التحويلية ، من مؤلفاته: " مناهج اللسانيات البنوية" ، "والأبنية الرياضية في اللغة"، و" مقالات في اللسانيات البنوية التحويلية" ، انظر د. عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، دار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م ، ص ٢٥٥.

(٢) ولد بموسكو سنة ١٨٩٦م، اهتم منذ الصغر باللغة واللهجات والفولكلور فاطلع على أعمال (دي سوسير) (هيسارل - Husserl) وأسس في سنة ١٩١٥م جمعية ستة طلبة (النادي اللساني بموسكو) ، وتولدت عنه مدرسة الشكليين الروس، انتقل في سنة ١٩٢٠م إلى تشيكولوفاكيا فأعد الدكتوراه سنة ١٩٣٠م بعد مساهمته في تأسيس (النادي اللساني ببراغ) سنة ١٩٢٠م ، وقد احتضن هذا النادي محاضرات المناهج البنوية في المسائل الإنشائية والنحوية والأصوات ثم بلور نظريته في الخصائص الصوتية الوظيفية عام ١٩٣٣م، وانتقل إلى اندانبارك والنرويج ودرس في كوبنهاجن وأسلو وعين دراسته فيها بأبحاث في لغة الأطفال وعماهاة الكلام ، انظر م ن ، ص ٢٤٥.

(٣) انظر م ن ، ص ٥٢٤٩ - ٢٥٠ و د محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٤١ وما بعدها.

موت نظريته التوليديه التحويلية بثلاث مراحل:

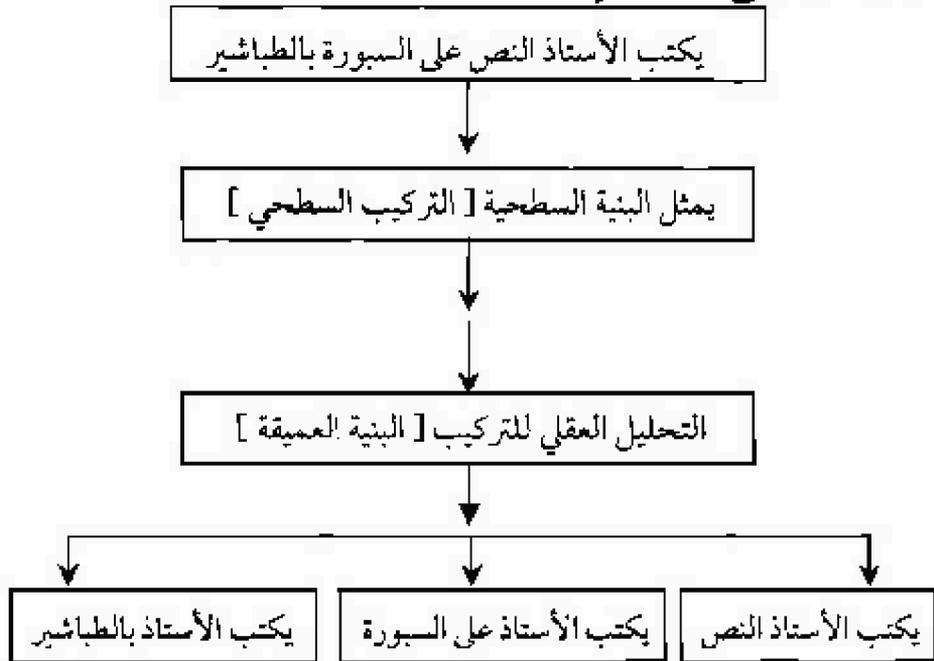
الأولى: بدأت في الخمسينات وامتدت إلى عام ١٩٦٥م وكان هدفها جعل اللسانيات علمًا وقد مثل هذه الفترة كتابه «البنية المنطقية للنظرية اللسانية ١٩٥٦م».

الثانية: بدأت من ١٩٦٥م إلى سنة ١٩٧٠م تعرضت فيها النظرية إلى الجانب الدلالي الذي يتوخى: هل لعالم اللغة وهو يبحث نحوا من الأنحاء يدرس معنى الكلمات والجمل؟ فإن كان الأمر كذلك كيف ينبغي أن يتم ذلك؟

الثالثة: تمت هذه المرحلة إلى زماننا وقد هدف النحو التوليدي فيها إلى تحقيق غاية هي النحو الكلي أو الشمولي وقد مثلت الدراسة التركيبية التوزيعية لبلومفيلد عمومًا الإرهاصات الأولى لإعادة صياغة الدراسة التركيبية البنيوية وإظهارها في شكلها الجديد إذ تبنى فكرتها التحويلية الأولى ز. هاريس أحد أقطاب التوزيعية لكنه لم يتطرق إلى الجانب الدلالي لكن التحويلية أضافت شيئًا وحسنت الدراسة السالفة وولدت نظرية لغوية أكثر نضجًا. وعلى هذا يبدو سبق تشومسكي واضعًا في إعادة صياغة النظرية اللسانية وتطوير الدراسة التركيبية وترسيخ طريقة تبحث الجملة وتحللها وتفهم بنيتها في إطار المفهوم التوليدي التحويلي التي تحدت معالمها مع الوقت في النتائج المتتالية المحققة في الواقع. ورغم تأثره بأستاذه ز. هاريس فإن ما أنتجه عام ١٩٦٥م «أوجه النظرية التركيبية» قد أوضح إلى حد كبير معالم النظرية التوليديه التحويلية في الواقع. لقد أراد وضع نظرية لسانية جديدة بديلة تستجيب في الظاهر إلى متطلبات الدال والمدلول الذي تجاهلته الدراسة التوزيعية التي تمثل منهجًا شكليًا قصد وصف الجانب السطحي للغة كما تنطق بالفعل من غير أن يوضح أو يفسر القدرة الضمنية التي تظهر في الشكل. وهكذا لم يكن بحث المنهج التوليدي التحويلي للغة مقتصرًا على وصفها كما هو دأب البنيويين وإنما هدف إلى تفسير الظاهرة اللغوية بوصفها ظاهرة عقلية يموزها توسيع البحث اللغوي ليشمل إلى جانب الظواهر اللغوية المشاهدة [البنية السطحية] ليشمل معها

التركيب العميقة التي تمثل تحليلاً معنياً عقلياً لما تعنيه تلك التركيبي السطحية
المشاهدة في جملة معينة. (١)

ويمكن توضيح ذلك كما يلي:



وهكذا رفض تشومسكي الدراسة الوصفية وحدها وعارض دراسة اللغة من
الخارج ظاهرياً وسطحياً (على المستوى المنطوق) ورأى أن كل تركيب سطحي
منطوق وراءه تركيب آخر داخلي عميق ، وبأن التركيبي السطحية مستمدة من
التركيبي العميقة من خلال عمليات التحويل التي تعكس عنده الشروط اللازمة
لتعلم اللغة وبأن المتكلم هو الذي يشكل اللغة بطريقة أو بأخرى ويكتشفها أثناء
نطقه واستماعه لها لأنها تعكس نظاماً لقوانين التوليد. لقد سعى ليجل ويعمل
العمليات الذهنية المساعدة على التكلم بجمل جديدة ونجاوز خلفيات المدرسة

(١) انظر د. عبد السلام المسدي ، اللسانيات من خلال النصوص ، الدار التونسية للنشر ، ط ١ ، ١٩٨٤ م
، ص ١٠٥ .

السلوكية إلى منهج عقلي يكشف القدرة الكامنة خلف الحدث اللساني بتعليقه وتفسيره وليس بوصفه على أساس شكلي فقط .

وإذا كان التحليل اللغوي قد بدأ في الدراسة الوصفية التركيبية من الأصوات بوصفها أصغر وحدة لغوية ثم الكلمات التي تتألف منها هذه الأصوات ثم من الجمل التي تتألف من هذه الكلمات. وتستطيع أن تلاحظ هنا أن التحليل صوري يقتصر على الجانب الشكلي للتركيب ويبعد المعنى لأنه لا يلاحظ ولا يخضع للتجربة العلمية.

أما تشومسكي فبدأ التحليل اللغوي عنده من الجملة التي عدها أساسًا في موضوع التحليل ، وتناول المعنى والأصوات ، لكنه عد الأصوات آخر مظهر من مظاهر اللغة لأنه يمثل الشكل الخارجي المستعمل من عملية الكلام وحين نجرى مقارنة بين الترتيب التحليلي الذي اتجهه وبين ما اتبعه النحاة القدامى في منهجهم التحليلي للغة العربية نجد التحليل متفقًا مع نظرة علماء اللغة العرب والمسلمين المؤصل في « الكتاب » لسيبويه الذي لم نلمح أنه رام جعل الجملة النحوية هي قمة الدراسة اللغوية وأن غاية الدراسة اللغوية أو قمتها وهدف الدارس اللغوي (أي النحوي) أن يركز على تحليل الجملة وإنما كان لا يعي هذا الترتيب ولم يضع في حسابه أن مستويات الصرف والأصوات والدلالة تأتي في المقام الثاني لأنها مستويات تفسيرية يجب أن تؤخر على أبواب النحو التي بدأ بها « الكتاب » وهو ما جاء في المنهج التوليدي التحليلي وهو لم يضع في ذهنه رفض بدء « الكتاب » بالأصوات ثم الانتقال منها إلى المستوى الصرفي ليختمها بالأبواب النحوية ، كما هو الحال عند علماء البنيوية^(١) . فالتوافق ثابت بين منهج التحليل التوليدي وبين التحليل اللغوي عند سيبويه ومن تلاه من جهاذة الدراسة اللغوية العربية إذ بدأ

(١) انظر د. حسام البهناوي ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص ٢١، ٢٠

التحليل عندهم من: أ- مستوى الجملة. ب- مستوى الكلمة. ج- مستوى الأصوات .

ألم يميز كل من الخليل وسيويه بين تتبع الأداء اللغوي ورصده وتتبع ثنائية المبني والمعنى اللتين تمثلان العلاقات التركيبية بين الكلمات داخل الجملة أو بين الجمل بعضها ببعض ؟ وهذا التوافق موجود مع البنيوية لأن التحليل في كتاب سيويه يتضمن الفكر البنيوي الذي يرى اللغة بنية منظمة متكاملة ، وهو ما يظهر مثلاً في تصريف الكلمات وعلاقتها الاشتقاقية وأنواع الإسناد فيها والإضافة من خلال الوصل والفصل .

ونحن نرى ما ذهب إليه بعض^(١) الدارسين في أن هذا يدل على سبق الخليل وتلميذه سيويه المدارس اللسانية المعاصرة ببعض هذه الأسس بعشرة قرون ، وفي هذا تنبيه وملحح هام في البحث والتأصيل إلى أن في الرجوع إلى التراث وقراءته القراءة المنتزعة في ضوء ما أنجزته المدارس اللسانية المعاصرة وما كشفت من حقائق عوتاً ورفداً على كشف بعض هذه الأسس المنهجية . وإن عملاً كهذا يرقى بحق إلى أن يضع محتوى « الكتاب » في إطاره الصحيح ويزيد من تبيين مكانته اللغوية والعلمية الإنسانية في فضاء الدرس اللغوي العالمي .

لقد أراد تشومسكي نحوياً لغوياً مطابقاً لنظرية محددة خاصة بالتركيب اللغوي تحدد فيها مصطلحات مثل الفونيم - phoneme والضميمة - phrase لا تخص لغة بعينها . وبهذا نفهم أن القواعد اللغوية لديه عالمية وهو لم يجسر على استعمال مصطلح (عالمية) قبل عام ١٩٦٢م للتحفظ الحاصل في المناخ العلمي آنذ من التوجه التعميمي غير المبني على الاستقراء ؛ لكنه صرح في عام ١٩٦٥م بأن التوجه الأساسي للنظرية النحوية لا بد أن تسعى إلى تطوير وصفها على أساس عالمية اللغة

(١) انظر د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠م، ص ٢٠٢ .

لأن اللغة عند الناس تنتقى من المخزون العلمي في إطار سمات لا تنفك منها كل لغة وهي ليست مجبرة على اعتمادها كلها كالسمات أو العلامات العشرين التي حددها جاكسون للإنجليزية . وقد وصل مع الوقت إلى تحديد المراد بالعالميات وهو أن العالمية الحقيقية حتمية بيولوجية وبالتالي فهي فطرية كلما اكتشفت أدت إلى تعميق فهم الإنسان للغة وهذا يمكن بدوره من فهم القدرة العقلية البشرية على الإبداع اللغوي لأن القدرات العقلية كامنة وراء الاختلافات التي نلاحظها في الاستعمالات اللغوية الفردية وهذا هو الذي يؤسس عنده للنحو العالمي . إن اللغة عنده ظاهرة عقلية أكثر منها ظاهرة اجتماعية؛ وعلى هذا تعد أسس النحو العالمي عنده فطرة فطر الناس عليها جميعاً بكيفية متساوية منذ نشأتهم ، تتحكم فيها عوامل بيولوجية تختص بتعلم اللغات ، ويتحكم فيها المخ البشرى (جهاز اكتساب اللغة) يرمز له تشومسكى : LAD: language acquisition device . ورأى أن البيئة تؤثر في الاكتساب اللغوي .

- تقتصر نظريته في النحو العالمي على اكتساب الطفل للغة الأولى لا غير؛ وعليه يرى أن تعلم اللغة الثانية تحكمه ملكات عقلية أخرى لكن الباحثين اكتشفوا في هذا الإطار أن أسس الاكتساب واحدة^(١)

(١) انظر م ن : ص ١٦٦ وما بعدها.

توطئة

اهتم علماء اللسانيات في إطار القواعد التوليدية والتحويلية^(١) بتطوير القواعد التحويلية وذلك لحصر العمليات النحوية المولدة للتركيب التي تربط مستوى البنية

(١) النحو التوليدي (La grammaire générative): تيار لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في خضم مدرسة اللسانيات التحويلية (linguistique transformationnelle) التي كانت رداً عن المدرسة التوزيعية التي تزعمها (بلوفيلد - Lenorad Bloomfield توفي ١٩٤٩ م). اتسمت البيئية في الدراسة اللغوية لديه بسرات نوعية عرفت بالمدرسة البنيوية والتوزيعية والموصفية. عدّ فيها أتباع التوزيعية اللغة عادة من العادات تكتسب بالمحاكاة (Ja minique) والقياس (L'analogie) ويفسر اللغويون بالقياس تأليف الصيغ التي لم تسمع قط ولا نهاية لها. إن النحو حسب التوزيعية علم نصفي يهدف إلى ضبط النصيب الأساسية في اللغة بحسب درجة التابع؛ إنهم أبعثوا من تحليلهم العامل النفسي أو الفلسفي والتقني وعدوا كل ما ينطق به الإنسان صحيحاً نحوياً، وهذا اتجاه شكلي (Formaliste) عدّه بعض أتباع هذه المدرسة قاصراً في تحليل الظاهرة اللغوية فنقدوا هذا النزوع الشكلاني والتيار التوزيعي واهتدوا إلى التيار التحويلي الذي أفرز النحو التوليدي على يد (زيلج هاريس ونوام تشومسكي) بخاصة.

إن التيار التوليدي يعنى بالمستويات القصبورية في الكلام (les niveau supérieurs) وهذه المستويات التركيب والجمن وهو يترك نسبياً المستويات اللغة الدنيا (les niveaux inférieurs): التصونية والصرفية لأن التوليدية تدرس صياغة الجملة وتبحث في الكشف عما يتوفر للمتكلم من معارف لغوية عن طريق الحدس يسمى اللساني فيها على تفسير هذه المعرفة الضمنية الحدسية لدى الإنسان ولا يعي المتكلم هذه المعرفة الضمنية الحدسية ولكنه يستعمل اللغة ولا يقدر التعبير عنها. وتهتم اللسانيات التحويلية بتفسير ذلك وتوضح هذه المعرفة الضمنية الحدسية بغير اعتماد على منهج الحدس وهذا يستطيع النحو أن يشرح بأن الإنسان يستطيع فهم أي جملة في لغته و يولد جملاً تفهم عنه لم تقل . فالتحو التوليدي يدرس " القدرة " " La compentance " أكثر من طلاقة الإنجاز "La performance" انظر د.عبد السلام المسدي ، الأسلوب و الأسلوبية ص ٢٠٧ و ما بعدها. وانظر (جون ليونز - Jhon Lyons) ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٥ م ، ص ٦١ و ما بعدها ، و ص ٨٤ و ما بعدها.

السطحية. وقد حاول صفوة من العلماء ضبط هذه القواعد التحويلية التي ميزتها جهود كل من (أيموندس ١٩٧٦م) و(بيموترا ١٩٧١م) و(تشومسكي ١٩٧٧م).

ولا يزال البحث جارياً في هذا الإطار لحذف بعض القواعد من النظرية اللسانية^(١) رغبة في تحقيق نظام أكثر تجريدًا يحكم العمليّة النحوية والدلالية؛ وعلى هذا عرفت مناهج القواعد التوليدية التحويلية عدة تغيرات يمكن رصدها وفق الترتيب التالي^(٢):

- أ- المنهج النحوي التركيبي العام في سنة ١٩٥٧م.
- ب- المنهج المعياري العام ١٩٦٥م.
- ج- المنهج المعياري الموسع ١٩٧٠م.
- د- المنهج العلائقي الدلالي (لجا كندوف وغروبير: ١٩٦٥م، ١٩٧٦م) (Gruber Javkendoff)
- هـ- المنهج الدلالي التصنيفي لـ (كوك)

أ- المنهج النحوي التركيبي لعام ١٩٥٧م:

لم يتعرض فيه نوام تشومسكي إلى المستوى الدلالي، وصاغ المنهج صياغة نحوية تركيبية محضة، فجاه تحليله للمباني التركيبية من ثلاثة مستويات:

١- المكوّن التوليدي المركبي:

وهو الإطار الذي يمكن من خلاله للقواعد التوليدية المركبية أن تعيد كتابة الرموز اللغوية الفردية لإنتاج سلاسل لغوية ممثلة من خلال البنية العميقة المشجرة. ويعمل هذا المستوى التوليدي المركبي من خلال نوعين اثنين من القواعد التوليدية:

(١) انظر د. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، طلاس دار، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص ٥١.

(٢) انظر م. ن. ص ٥١، ٥٢ وما بعدها.

- قواعد تفريعية تفرع المستويات اللغوية العليا على مستويات لغوية دنيا.
- قواعد معجمية تعطى القراءة الدلالية الصحيحة للكلمات وتبين وظائفها الدلالية في التراكيب.

وتتمثل وظيفة هاتين القاعدتين في أنها يتناولان الرمز اللغوي باعتباره مخزونًا لغويًا ثم تحوله إلى سلسلة نهائية كمحصلة لغوية.^(١)

٢ - المكون التحويلي:

إن القواعد التحويلية قواعد توليدية وتحويلية في الآن نفسه وقد بنى المنهج التركيبي النحوي لعام ١٩٥٧ م على نوعين من القواعد:
أولاً: قواعد توليدية مركبية تصف الجمل الأساسية التي هي جمل بسيطة وصریحة ومثبتة.

ثانياً: قواعد تحويلية تصف الجمل المولدة من الجمل الأساسية. ويعمل هذا المكون التحويلي على السلسلة اللغوية النهائية باعتبارها مخزونًا لغويًا وهو يتألف من نوعين من القواعد التحويلية:

- القواعد التحويلية الجوازية التي يمكن أن تكون في هذا المكون ، ويمكن ألا تكون.

- القواعد التحويلية الوجوبية التي يلزم وجودها في هذا المكون.
إن تطبق القواعد التحويلية الوجوبية لتوليد الكلام يكن الحاصل الكلامي أساسيًا أما إذا طبقت القواعد التحويلية الجوازية والوجوبية معًا فإن الحاصل الكلامي يكون مشتقًا ويتصف بأنه:^(٢)

- ١- مجهول: دعي بعض اللسانيين إلى المؤتمر.
- ٢- منفي: لم يدعُ الرئيسُ بعض اللسانيين إلى المؤتمر.

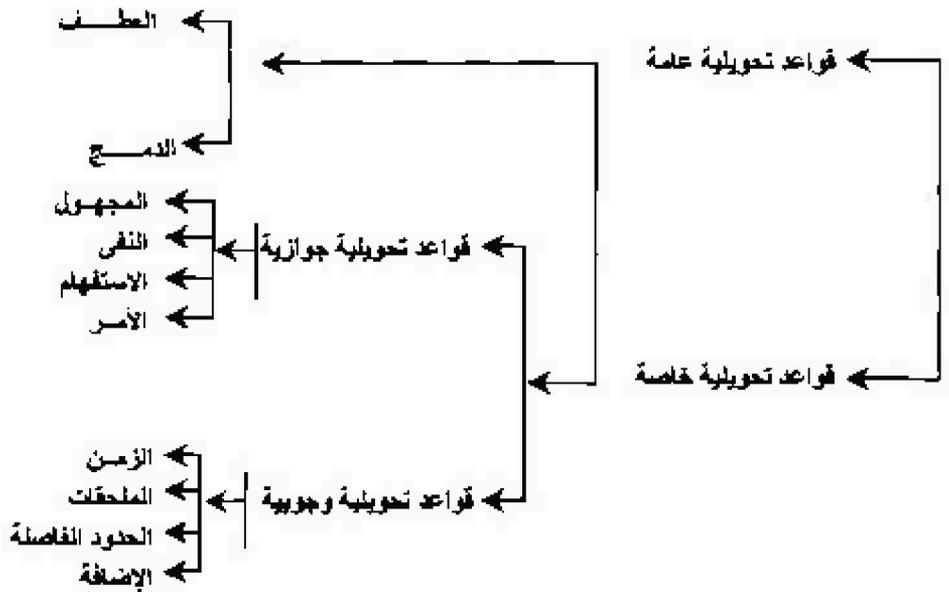
(١) انظر د.مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث - مدخل - ص ١٣٠-١٣١ وكتابه:

نحو نظرية لسانية عربية ، ص ٥٢-٥٣ .

(٢) انظر م ن ، ص ١٣٣ .

- ٣- استفهام تصديقي: هل دعا الرئيس بعض اللسانين إلى المؤتمر؟
- ٤- استفهام تصوري: متى دعا الرئيس بعض اللسانين إلى المؤتمر؟
- ٥- أمر: استقبل اللسانين المدعويين إلى المؤتمر.
- ٦- تعجب: أكرّم بلسانين يستجيبون إلى فعاليات المؤتمر!
- ٧- التمني: ليتنا دعونا كل اللسانين إلى المؤتمر.

وهكذا فإن القواعد التحويلية الجوازية تتضمن قواعد المبني للمجهول وقواعد النفي وقواعد الاستفهام والأمر. أما القواعد التحويلية الوجودية فمطلوبة لتوليد أي كلام كان وهي تتضمن قواعد الزمن وقواعد الملحقات وقواعد الحدود الفاصلة بين النمذج أنواع القواعد التحويلية:



فالقواعد التحويلية بحسب الرسم السالف صنفان : الأولى اختيارية جائزة نصح الجملة بها أو بغيرها ، وهي التي يستعملها المتكلم كاختيار يلجأ إليه فهي قواعد اختيارية غير تلك التي تكون واجبة في الجملة إذن هي اختيارية يضطر إلى اعتمادها أو استعمالها للمحافظة على سلامة الجملة عند الحاجة كالمبني للمجهول

مثلاً : فقولك : ١- أنجز الطالبُ بحثًا ٢- أنجزَ البحثُ من الطالبِ ؛ فالجملة الثانية مبنية للمجهول وهو تركيب استهمل بصيغة ليست مبنية للمعلوم كما هو في الجملة الأولى وذلك على سبيل الخيار الذي استلزمه الموقف واستدعى ذلك أن يؤخر الفاعل وهو : [الطالب] وتقديم الفصلة المفعول به [البحث] وقد أدى هذا إلى تغيير الحركة الإعرابية من كونها منصوبة إلى حالة الرفع وهو الذي خمل النحاة إلى عد هذه الحالة الجديدة بـ [نائب عن الفاعل] الذي تأخر وجر بحرف الجر [من] .

أما القواعد الوجودية الإجبارية فلا تصح الجملة إلا بها : وهي تتضمن لزاماً المستوى الصوتي والمادة المعجمية والمستوى الصرفي .

٣ - المكون الصوتي الصرفي :

يتألف من القواعد الصوتية والصرفية وظيفتها صياغة التركيب الأساسي أو التركيب المولد (المشتق) باعتباره مخزوقاً لغوياً في شكله النهائي .

ويظهر من خلال المنهج التحوي التركيبي لعام ١٩٥٧ م أن تشومسكي لم يشر على المكون الدلالي والواقع أن عالمي النسائيات الأمريكيين (كاتز - ووفودور ١٩٦٣ م) هما اللذان طرحا القضية الدلالية على نحو واضح وعملاً مع عالم آخر هو (بوستال) على تطوير المبادئ الدلالية في نظرية القواعد التوليدية التحويلية ، وكانوا المشجعين لنوام تشومسكي لأن يملأ الفجوة الدلالية في منهجه التوليدي المركبي الذي وضعه عام ١٩٥٧ م ، لذا سعى تشومسكي لأن يملأ الفجوة الدلالية في منهجه التوليدي المركبي الذي وضعه عام ١٩٥٧ م ، لذا سعى تشومسكي إلى إدماج المبادئ الدلالية المتطورة في منهجه اللساني وعرف التعديل المعتمد بالمنهج المعياري الذي يتألف من ثلاثة مستويات: ^(١)

(١) انظر ، د. مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية ، ص ٥٥ وما بعدها .

أ - المستوى المركبي (مكون مركبي):

وهو توليدي يقوم على عنصرين: الأول: توليدي مركبي يتأسس على ثلاثة أنواع من القواعد: - القواعد التصريفية والقواعد التصنيفية والقواعد المعجمية.

الثاني: يبنى على نوعين من القواعد: قواعد وجوية وقواعد جوازية

ب - المستوى الدلالي:

يعمل على البنية العميقة و يعطيها التفسير الدلالي من خلال القواعد الدلالية التي تضم معاني الأركان اللغوية المختلفة لإنتاج التمثيل الدلالي المركبي، لذا يتضح بأن مفهومي البنية العميقة والتمثيل الدلالي أهم المفهومات المطروحة في المنهج المعياري.

ج - المستوى الصوتي:

يعمل على البنية السطحية للتركيب ، يستعمل القواعد الصوتية لإنتاج التمثيل الصوتي (الفونولوجي).

ورغم تقبل علماء اللسانيات الكثيرين للمنهج المعياري لعام ١٩٦٥م بعد تحري التفسيرات الدلالية للتركيب العالمية فإنهم رأوا عدم كفاية المكون الدلالي وعدم قدرته على تفسير مواد لغوية كثيرة. و من أهم الحجج التي وجهت ضد البنية العميقة في عدم قدرتها على شرح التراكيب ذات البنى السطحية المختلفة التي تمثلها بنية دلالية تجريدية واحدة. وقد كانت من مدرستين لسانيتين:

الأولى: مدرسة الدلاليات التوليدية (مكولي ١٩٧٦م - بيكوف ١٩٧٠م - كوك ١٩٨٠م).

الثانية: مدرسة الدلاليات التصنيفية (سميث وولسون ١٩٧٩م).

رأى هؤلاء بأن البنية العميقة ليست كذلك بشكل كاف مساعد على ضبط الاختلافات الدلالية في التراكيب بخاصة ما تعلق منها بالنفى وتراكيب الكم العددية.

المنهج التوليدي التهويلي :

يقودنا الحديث عن أفكار (تشومسكى) اللغوية إلى إلقاء الضوء على الصلة التي تربطه بغيره في الفكر اللغوي ، ولما كانت أفكاره ثورة عنيفة على أفكار (بلومفيلد ت ١٩٤٩م) فإنه يحسن بنا أن نعرض الأفكار اللغوية التي انتهجها في شيء من الإيجاز والتركيز تحقيقاً للتسلسل والتوضيح والإفهام.

فإذا كان ساير^(١) (ت ١٩٣٩م) قد اعتمد في بناء نظريته اللغوية على علم النفس في فكرة التطور السيكلوجي للغة والتي يرى فيها " أن اللغة تتطور تطوراً داخلياً محدداً، يتم بتطور الأفراد الذين يتكلمون اللغة فيتحركون نحو الانتقال والتطور حركة سيكلوجية غير واعية وغير إرادية (...) وبحركة هؤلاء الأفراد (الحركة السيكلوجية غير الواعية) يتم تطور اللغة بعامة " ^(٢) فإن زميله (بلومفيلد) تجنب ذلك وركز على تحليل تراكيب النص تحليلاً علمياً لا يعتمد على الحدس أو التخمين ولا على مصطلحات التعقيد مثل: الصور- الإحساس- الفكر غير الظاهرة التي يحملها الباحث اللغوي إلى تفسير الظواهر اللغوية تفسيراً نفسياً فلسفياً غامضاً يقود إلى التضليل ويبعد عن الصواب.

لذلك تقيّد " بلومفيلد " بالرموز الحسية للمادية المنطوقة التي لا تعرف

(١) إدوارد ساير (١٨٨٤ - ١٩٣٩م) : شب في أحضان الفيلولوجيا الألمانية متأثراً بالعالم (فرانز بواز) (١٨٥٨ - ١٩٤٢م) الذي رأى أن كل لغة لها تركيبها النحوي الفريد ومهمة العالم اللغوي تنحصر في كشف القواعد النحوية الخاصة بالملازمة لكل لغة على حدة. تدرّب ساير على دراسة اللغات افضندية الأمريكية مثل فوانز بواز وكثير من العلماء الأمريكيين وقد كان ساير أثروبولوجياً وعالم لغة في آن واحد و تجاوزت اهتماماته اطفالين الماضيين إلى ميادين الأدب و الموسيقى والفن قام بنشر كتاب " اللغة " ظهر عام ١٩٣١م متوجّهاً به إلى المثقف العام وهو متنوع الثقافة إنساني في نظره إلى اللغة وهو ما يبدو في إبرازه الجانب الحضاري والثقافي للغة على أساس أن العقل سابق على الإرادة والشعور وهو الذي أبرز السمة الإدراكية للغة و بأنها ظاهرة إنسانية خالصة و غير غريزية . انظر - نظرية تشومسكى اللغوية ، ترجمة " حلمي خليل " دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية ، ١٩٩٥م ص ٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦.

(٢) انظر د. خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٤٤ .

الفرضيات السيكلوجية التي غالبًا ما يعتمد عليها بعض اللغويين قبل محاكمة النص ، وعلى هذا كان موقفه من (الفونيم) الذي يعتمد على الافتراضات السيكلوجية عند (ساير) موقفًا يرى فيه أن الفونيمات تنتظم في سلسلة الكلام ويميز بينها من خلال المقابلة بين عناصرها المتماثلة وغير المتماثلة في الكلمات التي تنتظم فيها مكونة بذلك العنصر الرئيسي في تمييز المعاني الدلالية التي يرتبط فيها الصوت بدلالة لغوية معينة ينتقل منها إلى معنى دلالي آخر في تركيب صرفي جديد^(١).

وقد قاده ذلك إلى المكونات المباشرة الأولية وإلى المكونات النهائية للتركيب الجملي ، فالأولى تمثل المباني الصرفية التي تتكون منها الجملة كالتالي:^(٢)
أكرم الرئيس أساتذة الجامعة.

فهي مكونة من: أكرم + الرئيس + أساتذة الجامعة.

ولكل عنصر مورفيمات^(٣):

١- أكرم.

٢- الرئيس = ال + رئيس .

٣- أساتذة الجامعة = أساتذة + الجامعة = أساتذة + ال + جامعة.

وقد اعتمد (هاريس) الفكرة السابقة ذاتها في نظريته التوزيعية وكذا

(١) م ن ، ص ٤٦

(٢) م ن ، ص ٤٧

(٣) المورفيمات: عناصر صرفية تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة ، والمورفيم في عمومها عنصر أصواتي (صوت أو مقاطع) يدل على العلاقة بين الأفكار في الجملة . انظر د. محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات النغوية الحديثة في اللغة العربية "معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي ، الدار التونسية للنشر - تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ١٩٨٧ م ، ص ١٩٦ .
وقد عرفه (روبنز) " هو الوحدة المبرزة الصغرى في التحليل القواعدي وهو ذو أهمية مركزية في الصرف بشكل خاص و هو المفهوم العلمي البديل لمفهوم الكلمة لأن المفهوم الأخير يصعب التعامل به في هذا الصدد إضافة إلى أن الكلمة يمكن أن تكون بنية مركبة من الناحية القواعدية ، لذا فالمورفيم ينظر إليه باعتباره الوحدة الوظيفية الصغرى في تركيب الكلمات "

(تشومسكى) في طريقته المسماة بإعادة الكتابة معتبراً فيها قواعد أية لغة مجموعة من القوانين يمكن لعالم اللسانيات أن يعيد كتابتها^(١) فنظرية " بلومفيلد" تقوم على السلوك اللغوي لأنه يعد اللغة نتاجاً أكلياً أو استجابة كلامية لدافع سلوكي ظاهر (قصة جاك وجيل والتفاحة):

" كان جاك وجيل يهبطان من التل وحينها رأت جيل تفاحة على شجرة وكانت تشعر بالجوع طلبت من جاك أن يأتي لها بالتفاحة فتسلق جاك الشجرة وأحضر التفاحة وأعطاهما لها فأخذت في أكلها " هذه هي الطريقة العادية التي تسرد بها أحداث القصة أما السلوكيون فيجرونها على نحو آخر مفادها أن (جيل) كانت جائعة ومعناه عندهم أن عضلات معدتها تتقلص وتقبض والعصارة المعوية تتدفق ورويتها للتفاحة معناه أن موجات ضوئية تسقط من التفاحة على عين (جيل) وهذا كله يمثل المثير. أما الاستجابة المباشرة لذلك فهي: أن تتسلق (جيل) بنفسها الشجرة وتحضر التفاحة لتأكلها ولكنها بدلا من ذلك تقوم باستجابة بديلة في شكل سلسلة من الأصوات عن طريق أعضاء النطق لديها فتقوم هذه الأصوات بدور المثير البديل بالنسبة ل (جاك) إذ تجعله يتصرف كما لو كان جائعاً ثم يرى التفاحة^(٢) ولا ريب في أن للقصة فجوات تحتاج إلى نظر، بيد أنها تعرض صورة عن تصور بلومفيلد للطريقة التي تحمل بها اللغة في مقام ما باعتبارها بديلاً عن أنواع غير رمزية أخرى من السلوك ويمكن القول بأنه لم يكن لمذهبه السلوكي هذا تأثير بين في الدراسة الصوتية أو في النحو أو في أتباع مدرسته إلا أن اعتماده لهذا المذهب أدى إلى تطور منهج البحث التجريبي في اللغة والحقيقة أنه لم يشر إلى هذا المذهب السلوكي بوضوح إلا عند دراسته للمعنى ، وكان رأيه في تحليل المعنى " أضعف نقطة في

(١) انظر د. مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، مدخل ، ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) انظر جون ليونز نظرية تشومسكى اللغوية ، ترجمة و تعليق د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٥ م ، ص ٦٨-٦٩ و د. مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ص ٧١-٧٢ .

دراسة اللغة وسيظل الأمر على هذا النحو حتى تصل المعرفة الإنسانية إلى مرحلة أكثر تقدمًا مما هي عليه الآن" (١)

ولما كانت نظريته تقوم على السفوك اللغوي نجده يهتم بتوزيع الفونيمات (٢) والمورفيمات في إطار الجمل متجنبًا الخوض في المعنى الدلالي الذي رآه أمرًا غير يسير التحقيق في حقل المعرفة التي كانت في وقته (٣) ولأن طابع المنهج التوزيحي علمي تجريبي تقتصر فيه الدراسة وينحصر فيه التحليل على الصور والأشكال اللغوية لكنها ساعدت على تعليم اللغة ونتاج عنها نشوء علم اللغة التطبيقي الذي يعنى بتدريس اللغات وساعد على تطوير المنهج الوصفي إلى منهج نصفي قام بتطبيقه من جاء بعده مثل [هاريس ، هوكوت ، بايك]. ومع ذلك لم يقصد بلومفيلد خلو الدراسة النحوية والفونولوجية للغة من دلالة الكلمات ومعاني الجمل (٤).

أما " هاريس " وهو أحد أتباعه في نطاق المنهج الوصفي - فرأى المنهج التوزيحي لا يصلح لحل العديد من قضايا اللغة دون أن يصرح طبعًا بذلك ، بحيث عدل فكرته وأتى بفكرة تأثر بها فيما بعد تلميذه " تشومسكي " وهي التي نشرها في مقال له عام ١٩٥٢م حول استعمال الرموز لتحليل الجمل كالرمز إلى ما في الجملة من الباني الصرفية برموز تسهل طرق تحليلها ، ثم تحدث عن الجملة التوليدية والقواعد والقوانين اللازمة لتوليدها ، فتداخلت آراء الأستاذ مع آراء تلميذه

(١) انظر م ن ص ٧٠ و د مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ص ٧١ ، ٧٢
(٢) الفونيم: وحدة صوتية فادوة على التفريق بين معاني الكلمات وليس حدثًا صوتيًا منطوقًا بالفعل في سياق محدد أما الفونيمات فأنهاط للأصوات و المنطوق بالفعل هو صورها و أمثلتها الجزئية التي تختلف من سياق لآخر فالكاف فونيم وكذلك الجيم والقاف والفونيمات محدودة معدودة في كل لغة لكن صورها النطقية أو الأحداث الفعلية النطقية كثيرة ككرة فائقة ، انظر د . محمد رشاد الحجازي ، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، ص ١٥٠ .

(٣) انظر د. أحمد خليل عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٤٨
(٤) يعد كتاب بلومفيلد " اللغة " ركيزة في بناء علم اللسانيات ولكن كثيرًا من آرائه قد عدلت وبعضها لم يستخدم . انظر د . مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ص ٦٦-٦٧ .

وزادت آراء التلميذ توسعًا وتطورًا فطغت على آراء أستاذه " هاريس " فنسبت النظرية التوليدية التحويلية للتلميذ " تشومسكى " وعرفت يومئذ به كما عرف هو بها إلى الآن.

ولا بد من الإشارة إلى أن أفكار " هاريس " توزعت بين أتباع منهج (بلومفيلد) ^(١) الوصفي، ومحاولته هو نفسه الوصول إلى المعنى من خلال المنهج التوزيعي الذي أراده وأوجده ، فالثبوت أو الأصل عنده علاقة بين جملتين ترتبطان ارتباطًا معنويًا تدور حول النص حوله ، ويتم ارتباطهما ببقية الجمل بعلاقات معينة ، وهو الذي يسمى: التحويل ، خلافًا للتحويل لدى تلميذه " تشومسكى " زعيم المدرسة التحويلية المعاصرة الذي يعنى عنده القواعد التي تربط البنى العميقة بالبنى السطحية.

ونحن نجد " هاريس " يوزع الفونيمات في المباني الصرفية مثل: [جـ] أل ،

(١) اللغة عند بلومفيلد سلوك فزيولوجي تجاه مشيرات خارجية (قصة جاك وجيل والتفاحة) إذ يبدو في

التحليل اللساني البيروني لهذا الحدث السلوكي الفزيولوجي من خلال القصة ما يلي:

أ - هناك أحداث واقعية سابقة لعملية الكلام.

ب - العملية الكلامية.

ج - هناك أحداث واقعية تابعة لعملية الكلام.

فالذي كون الرغبة عند (جيل) للحصول على التفاحة هي مشيرات خارجية ، ودل سلوكها من أجل الحصول على التفاحة استجابة داخلية ولما كان (جاك) يرافق (جيل) ، فإن جيل تمكنت من أن تستبدل عملها الفزيولوجي وتحركها في جلب التفاحة بالعملية الكلامية وعلى هذا أصبحت العملية الكلامية استجابة بديلة لحركة (جيل) الفزيولوجية . وصار السلوك الكلامي من (جيل) إثارة خارجية (جاك) في الوقت ذاته وداخليًا لجلب التفاحة إلى (جيل) ويقوم رأى بلومفيلد في تحليل هذه الأحداث على منهجين: المنهج الذهني (...) والمنهج المادي (...) ، وبلومفيلد فضل المنهج المادي في التحليل اللساني لاعتقاده بأن المنهج الذهني لا يتفق مع الواقع اللغوي لأنه يرى التغيرات السلوكية في الإنسان راجعة إلى عوامل غير فيزيولوجية مثل الروح والرغبة والذهن بينما ينظر المنهج المادي إلى تلك التغيرات باعتبارها راجعة إلى نظام فيزيولوجي جسمي خاضع لعوامل المثيرات والاستجابات وعليه فهو يشبه بالدراسة الفزيولوجية والكيميائية. انظر د. مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات التحويلية ، ص ٧٠-٧١.

[قال ، إن] أُل لإبراز القيمة الخلافية بينها وتكون المعيز الذي يقوم بالدور الرئيسي في الكلمة ، وإذا كان قد تجنب الإطار السيكونوجي للاقتراب من دراسة اللغة دراسة علمية بعيدة عن التخمين والحدس فإنه أقر عند التطبيق أن المعنى عرض كل من المتكلم والسامع والمحلل اللغوي ، فلا سبيل للتغاضي عنه لأنه وثيق الصلة بالتركيب اللغوي ولا سبيل لأن يقتصر على وصف توزيع الأصوات أو المورفيمات في الجملة^(١) .

وعلى الرغم من دعوته إلى عدم تتبع المعنى باعتباره هدفًا بعيد المنال ، فقد عاد وصار يسعى ليبين عند التطبيق العلاقة الوثقى بين المعنى - في ذهن المتكلم - والمورفيمات^(٢) التي يستعملها والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظامًا توزيعيًا وعلى العموم لم تقدم مدرسته الحلول الوافية لتحليل الجملة ، ولم تفصح عن المعنى الجملي لفكرة التوزيع ولا لدورها في التركيب والمعنى.

ولعل هذا هو الذي سمح لتلميذه " تشومسكي " وأتاح له مفضًا خول له مناقشة آراء أستاذه بعمق ، ويفكر من ثمة في وضع محاولته " التوليدية التحويلية " فأخذ عنه الجملة النواة والتوليدية وقواعد التحويل وقوانينه وقدرة المتكلم على إدراك الخطأ من الصواب ، ثم أخذ عنه منهج التحويل بالرموز وحدد لنفسه مدرسة أقامها على أسس بقواعد وقوانين يمكن أن نوضحها بإيجاز تحت العنوان التالي:

أولاً - أسس المنهج التوليدي التحويلي :

لقد وجه " تشومسكي " نقدًا عنيفًا للمدرسة التي نشأ فيها وهي المدرسة التي طبقت طريقة " بلومفيلد " في البحث اللغوي التي اعتمدت على أن يكون علم

(١) انظر د. أحمد خليل عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٥٠
(٢) [المورفيمات] المقاطع التي تؤدي وظيفة نحوية: سبق أن عرفنا بها.

اللغة "علمياً" و"مستقلاً" ورفضت أو أبعدت كل المواد التي لا تخضع للملاحظة المباشرة والقياس الطبيعي الذي كان معتمداً في المذهب السلوكي وعملت على إخراج "المعنى" من نطاق البحث لأنها حسبته أضعف نقطة في علم اللغة ، وهكذا اقتصر عملها على الأصوات أو الفونولوجيا والنظم على أساس شكلي .

رفض "تشومسكي" ذلك ورأى بأن مدرسة "بلومفيلد" لا تقدم في النحو الوصفي عموماً إلا أنبساطاً شكلية لأن استقلالية الدرس اللغوي و"علميته" لا يقدم شيئاً ذا صلة بالإنسان كإنسان، وإنما يراه يسعى تحت فكرة "العلمية" إلى وصف آلي خوف الوقوع في التأويل والتجريد الميتافيزيقي ، وليس الإنسان عند "تشومسكي" آلة بل هو إلى جانب قدرته على التفكير والذكاء قادر على اللغة وبذلك يتميز عن الحيوان.

فاللغة أهم جانب حيوي في نشاطه الإنساني وعلى هذا رأى بأنه لا يعقل أن تحول اللغة إلى تراكيب شكلية مجردة من "المعنى" ومن "العقل" كما سبق لندى الوصفيين في ذلك الوصف الشكلي السطحي الذي حدده دي سوسير بأول هذا القرن^(١).

دراسة اللغة عند تشومسكي:

لا تتوقف الدراسة اللغوية لديه عند حدود المادة المباشرة بل تسعى لأن تجعل الدراسة اللغوية مساعدة على فهم "الطبيعة" البشرية ملفتاً الانتباه إلى أن الأطفال بخاصة يستطيعون في الخامسة أن ينطقوا كل يوم مئات من الجمل لم ينطقوها من قبل، و يستطيعون مع ذلك أن يفهموا ما يقال لهم من كلام لم يسبق لهم أن سمعوه. وذلك هو الذي يدل على الأصول "العميقة" في التركيب اللغوي الإنساني و

(١) انظر د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ص ١١١ - ١١٢ وكنا د. عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ .

بعكس تميزه بهذه القدرة ، الشيء الذي يطرح ضرورة البحث عن مبادئ مشتركة "كلية" في كل اللغات الإنسانية يمكن تحديدها بيولوجيًا، أو بعبارة أخرى تمثل جزءًا مما تسمه (الطبيعة) البشرية؛ فأضحى من اللازم على اللغوي بذلك أن يتنبه إلى:

أولاً: - قدرة الإنسان على اللغة:

ثانيًا: وصف البنية السطحية لا يقدم شيئًا ولا يعد علمًا لأنه لا يفسر شيئًا.

ثالثًا: إن الأهم هو الوصول إلى "البنية العميقة" لأنها هي التي تمكنتنا من الوقوف على قوانين الطبيعة البشرية^(١) ولعل ذلك هو الذي حدا بتشومسكي أن يدعو العلماء والحكومات كي يفرقوا بين الإنسان والآلة والحيوان ، وبذلك نجده يكشف عن آرائه السياسية التي لا مراة في أنها ذات صلة بآرائه اللغوية. لقد ساعده ذلك على تفويض أسس النحو الوصفي الذي نحا منحى استقلالية غير مرتبط بالإنسان كإنسان فأكد على أن تحقق نظرية لغوية تشارك مع غيرها من وسائل الفكر كالفلسفة وعلم النفس في فهم الطبيعة البشرية على أن يكون ذلك التحقيق في نطاق المنهج العلمي.

وما يميز تشومسكي هو سعيه لإقامة "نظرية عامة" للغة تصدر عن اتجاه عقلي ما لبث أن صار أساس منهجه برمته من نظرية عقلية بناها في جوهرها على ما يمكن تسميته "بلا نهائية اللغة".

لقد رأى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية) ومع ذلك فإنها تتج أو تولد ما لا نهاية من الجمل. فاللغة بذلك خلقة بطبيعتها ، أي أن كل إنسان يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق له أن نطقها من قبل، كما يقدر على أن يفهم جملاً لم يكن قد سمعها من قبل أيضًا، وهو

(١) م س ن ، ص ١١٣

الذي ينبغي أن يتجه بالبحث اللغوي من خلال نظرية النحو إلى معرفة: كيف تنتج اللغة جملاً لا حد لها من عناصر صوتية محدودة. (١)

وما من شك في أن هذه النظرية متوجهة إلى الإنسان باعتباره صاحب اللغة ، فهو (المتكلم السامع الواعي المثالي) في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته ، وهو شرط لازم؛ لأن الهدف هو معرفة القوانين الإنسانية التي تجعل هذا الإنسان يتميز بهذه « القدرة » على اللغة. (٢)

ولتحقيق هذا الهدف يرفض تشومسكي النحو الوصفي الذي يتمسك أو يقف عند الوقائع اللغوية الشكلية ويطرح جانبين لفهم اللغة الإنسانية يرتبطان بمفهومي: اللغة (LANGUE) والكلام (PAROLE) عند دي سوسير، هما على التوالي:

١- الأداء اللغوي الفعلي (PERFORMANCE): وهو الذي يمثل ما ينطقه الإنسان فعلاً ويعرف (بالبنية السطحية) للكلام الإنساني.

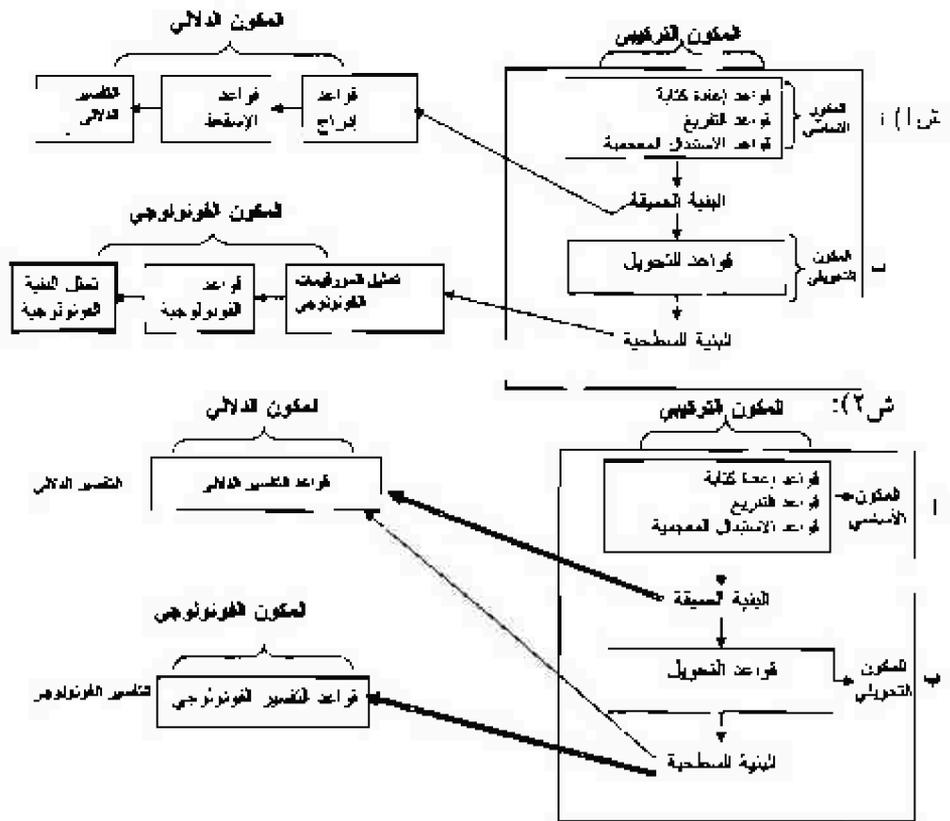
٢- بالكفاءة التحتية عند المتكلم السامع المثالي (COMPETENCE) الجيد وهي التي تمثل (البنية العميقة) للكلام.

والجانبان كلاهما حجرا الزاوية في نظرية تشومسكي، فالأداء (السطح) يعكس ما يجري في العمق من عمليات عقلية عميقة وراء الوعي ودراسة الأداء أو السطح يقدم لنا تفسيراً صوتياً للغة. أما دراسة الكفاءة (البنية العميقة) فإنه يقدم لنا التفسير الدلالي لهذه اللغة. ويمكن أن نستشف ما يزيد الأمر توضيحاً عما يتعلق بالجانبين المذكورين فيما نعرضه بالرسمين التاليين ، إذ الأول يلخص الشكل الذي تتخذه القواعد التوليدية والتحويلية في النظرية الألسنية^(٣) النموذجية:

(١) م س ن، ص ١١٤

(٢) م س ن، ص ١١٤

(٣) د. ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ص ١١٥ وما بعدها، وانظر: مازن الزعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث - مدخل ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، وكذا ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .



بينما يلخص الشكل الثاني شكل القواعد التوليدية والتحويلية كما تبدو في النظرية الأنسية النموذجية الموسعة،^(١) ولاحظ تعديلها في السهم المضاف الذي يربط بين البنية السطحية وقواعد التفسير الدلالي.

وتهم النظرية بمعيارية اللغة التي تناوفا التقليديون ورفضها الوصفيون. وقد توخت النظرية معرفة "البنية النحوية" في اللغة باحثة عن القواعد التي على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللغة، وبدل ذلك على أن هدف النحو إنما هو التمييز بين ما هو نحوي مما ليس كذلك في اللغة.

(١) د. ميشال زكريا، مباحث في النظرية الأنسية وتعميم اللغة، ص ١١٢ وما بعدها. وانظر د. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص ٢٤ وما بعدها.

بشرح المدرّسُ الدرّسَ بطبشورةٍ يَكْتُبُ بها على السبورة

تتكون الجملة في الأصل من ثلاث جمل أصولية [نواة] تعكس كل واحدة منها معنى عقلياً في ذهن المتكلم ، هي كما يلي:

- ١ . يشرح المدرس المدرس .
- ١ - يشرح المعلم المدرس .
- ٢ - يكتب المعلم بالطبشورة .
- ٣ - يكتب المعلم على السبورة .

فتلاث الجمل تمثل علاقة بين نقاط أساسية هي:

* المدرس

* المدرس

* السبورة

* الطبشورة

وهذه هي البنية العميقة التي تجسدها كلمات البنية السطحية المتتابعة والمنطوقة المؤلفة من الجمل الثلاث (النواة) أعلاه مكونة جملة تحويلية معبرة عن العلاقة بين الكلمات السابقة في الشكل التالي:

بشرح المدرس الدرّسَ بطبشورةٍ يكتب بها على السبورة

ويمكن أن تكون البنية العميقة مجسدة كما رأينا أو قد يُقدم جزءاً من الجمل النواة على الآخر كأن نقدم الجزء الثاني على الثالث أو الثالث على الأول... وذلك لا يؤخر في المعنى بذهن المتكلم؛ فالكلام المنطوق (البنية السطحية) يرتبط بالقواعد

التحويلية في اللغة والتي يتم بها انتظام الكلمات في جمل معبرة عن علاقة ذهنية (معنى) بكلمات محسوسة ، منطوقة يستحسن أن نوضحها كما يلي:

الله الذي لا يرى خلق العالم المرئي

فهذه جملة تحويلية ، وهي بنية سطحية لمعان مجردة نرصد جملها النواة كالتالي: ^(١)

١ - الله لا يرى

٢ - العالم مرئي

٣ - خلق الله العالم

وهذه الجمل النواة يربط فيها بينها و يتم تحويلها لتظهر في شكل الجملة التحويلية الكبرى:

الله الذي لا يرى خلق العلم المرئي.

ثم تأتي فرضية جديدة في نظرية تشومسكي وهي [الحدس] الذي يوصل نية المتكلم القادر على إنتاج الجمل بصحة أو خطأ ما يسمح وحدس الباحث هو في الوصول إلى معرفة المتكلم بلغته.

طريقة التحليل عند تشومسكي:

١- الطريقة الأولى: القاعدة النحوية المحددة **finite state grammar** ^(٢) وهي طريقة تقوم على أساس سلسلة من الاختيارات تتولد بها الجمل فيحدد العنصر الأول فيها العنصر الثاني حتى تصل إلى نهاية الجملة فمثلاً: إن الرجل آت .

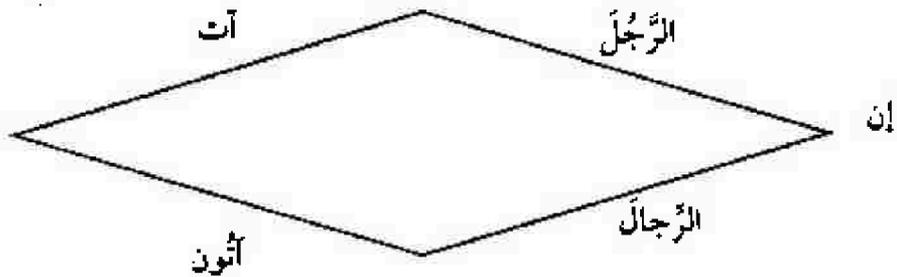
(١) د خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة و تراكيبها ، ص ٥٩ .

(٢) د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ص ١٢٨ و ١٢٩ وانظر مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل ص ١٠٠ و ص ١٠١ وكذا ، م.س. ن. أعلاه ص ٦٠ وما بعدها.

إنَّ الرِّجَالَ آتُونَ .

فالمورفيم الأول [إن] يقتضي آخر ينيه ، فيأخذ [الرجل] و ليس [آت]، [وآت] يكون في حالة إعرابية معينة طبقاً لقواعد الكفاية اللغوية فتتم الجملة وتخرج على ما هي عليه .

فالبده ب (إن) يؤدي إلى اختيار (الرجل)، (الرجال)، و اختيار (الرجال) لا بد أن يؤدي إلى (آتون) ، في حين أن اختيار (الرجل) لا بد أن يؤدي إلى اختيار (آت) و هو ما يمثله الرسم التالي بالمقايسة:^(١)



وعندما يقتضي المعنى زيادة عدد الكلمات في الجملة ، فإن الكلمة تضاف وتأخذ موقعها على الخط الذي يربط الكلمة بالكلمة في الجملة ذاتها "فنقول مثلاً:^(٢)

إن الطالبين المجتهدين الصادقين يدرسان .

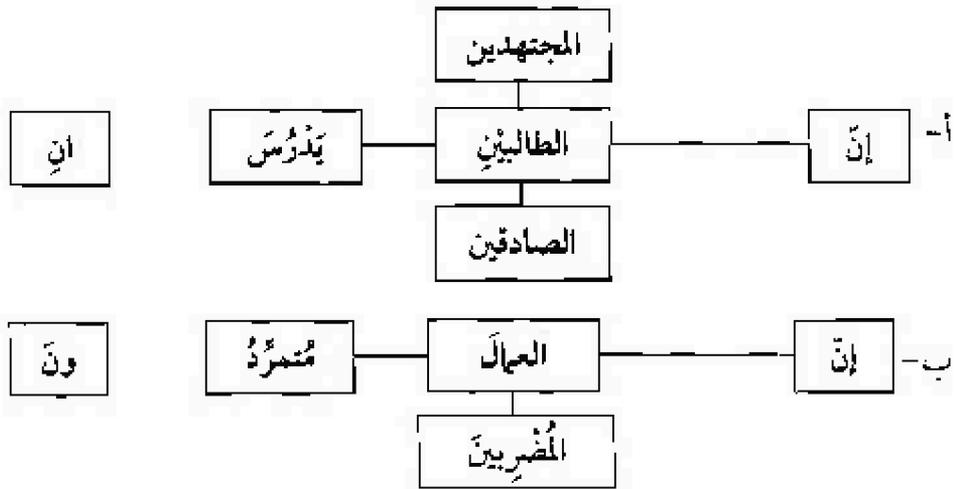
ب- إن العمال المضربين متمردون .

لنمثلها كالتالي:

(١) د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٢٩ وانظر د. مازن الوعر ، قضايا

أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل ، ص ١٠٠ ، ١٠١

(٢) د. خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٦١



ثم أعرض تشومسكي عن هذه الطريقة لأنها تولد الجمل التي تكون كلمة بعد كلمة لتحقيق الاقتضاء ، ولأنها تقوم بتحليل عدد يسير أو محدد من الجمل في حين نجد الجمل لا متناهية في اللغة ومن ثمة فهي طريقة ليست سليمة نحوا بمعنى تخلق جملاً غير مقبولة نحوا فرأى عدم صلاحيتها للتحليل اللغوي فقدم طريقته الثانية: (١)

٢- الطريقة الثانية: وهي التركيب الجملي phrase structure ويرمز لها (ps) وفيها يرى أن في كل جملة عدداً من العناصر المكونة الرئيسية ، يلتزم الباحث بها عند التحليل ، و ترجع هذه الفكرة إلى طريقة الإعراب التقليدية وهي تشبه طريقة التحليل الإعرابي العربي لحد كبير تتكون كل جملة فيها من عناصر أساسية مباشرة ، يرمز لها بـ [ic] constituent immediate و يعتمد عليها في طريقة الإعراب.

وإذا كانت هذه العناصر الأساسية على شكل كلمات في الجملة فإنها تمثل جوانب صرفية فمثلاً:

(١) م.س. ن ، ص ٦٢ ، وكذا انظر د. عبده الراجحي : النحو العرب والدرس الحديث ، ص ١٣٢ وما بعدها.

البت ناولتني الكتاب

فيها مورفيات: [أل + بنت] [ناول + ت + ني] [أل + كتاب]
 ونحن نلاحظ مبنى صرفياً في كل مورفيم يضمه ويضم غيره.
 فالمورفيم: أل = أداة تعريف.
 بنت = اسم.

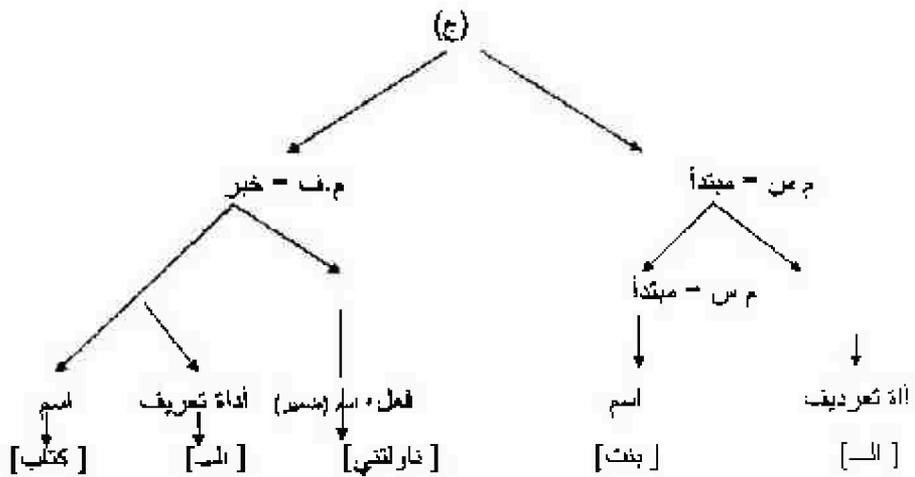
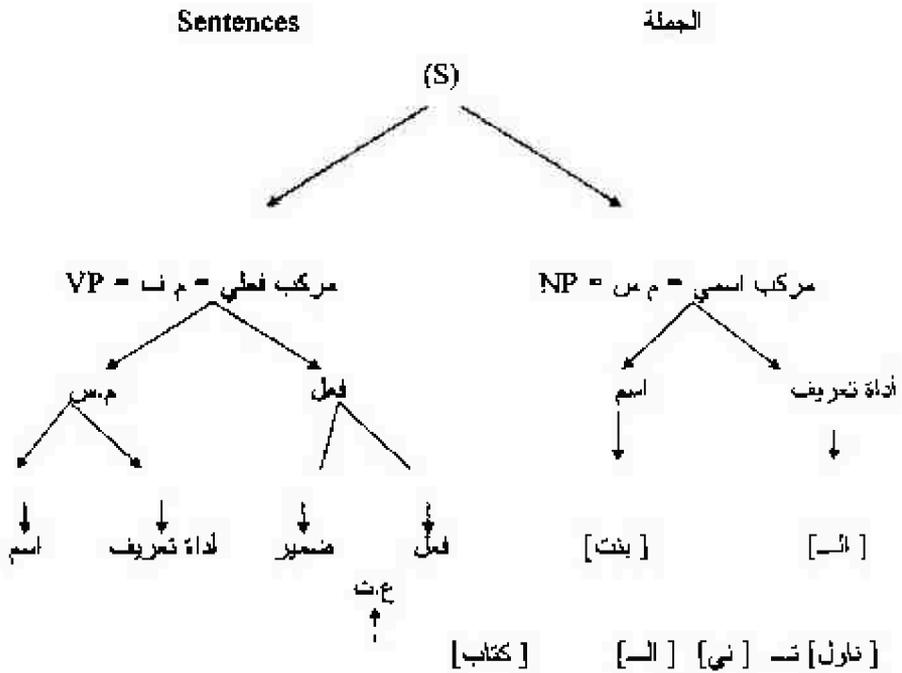
ناول = فعل + زمن ماض + تاء التانيث + ي (ضمير).
 أل = أداة تعريف.
 كتاب = اسم.

وتحدد الأجزاء السابقة المكونات أو العناصر الأساسية التي اصطلح عليها [ic] لتكون الترميز الجملي^(١) [ps] والتي تعرب بالرسم كما يلي:

ال	بنت	ناول	تني	أ	كتاب
↓	↓	↓	↓	↓	↓
		فعل +	علامة تانيث		
		زمن +	ضمير	أداة تع	اسم
		↓	↓	↓	↓
		(V)	(pron)	(T)	(n)
		↓	↓	↓	↓
		Verbe	Pronom	Article	Nom

ويحقق اتحاد الأداة مع الاسم مركباً اسمياً يرمز له [NP] في حين يحقق اتحاد [الفعل] مع [الضمير] و [أداة التعريف] و [الاسم] مركباً فعلياً يرمز له [VP]^(٢) فتصبح الجملة كالتالي:

(١) د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٣٢، ١٣٣، وانظر د. خليل أحمد عناية، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٦٢
 (٢) م.س.ن، ص ١٣٤، ١٣٥ وكذا التالي له ص ٦٢، ٦٣



فالمهم كما ترى هو الوصول إلى العناصر الأساسية المباشرة ، التي اصطلاح لها (ic) ، في اللغة والتي عليها يقام نظام للقواعد تولد الجملة النحوية في اللغة ، ولكنها لا تصلح لأن تكون مقياساً لكل الجمل ، وقد أقامها على أسس رياضية أخذ

رموزها من مناهج الرياضه و المنطق الرمزي^(١) ومنها وضع نظامًا للقواعد وظف فيه رموزًا في غالبها هي من النحو التقليدي أهمها:^(٢)

الجملة: (S) الفعل (V) مركب اسمي: (NP)

الاسم: (N) أداة تعريف (T) مركب فعلي: (VP)

مشيرًا بالسهم بأن العنصر الموجود على اليسار يتحول لما هو على اليمين:^(٣)

١. في العربية:

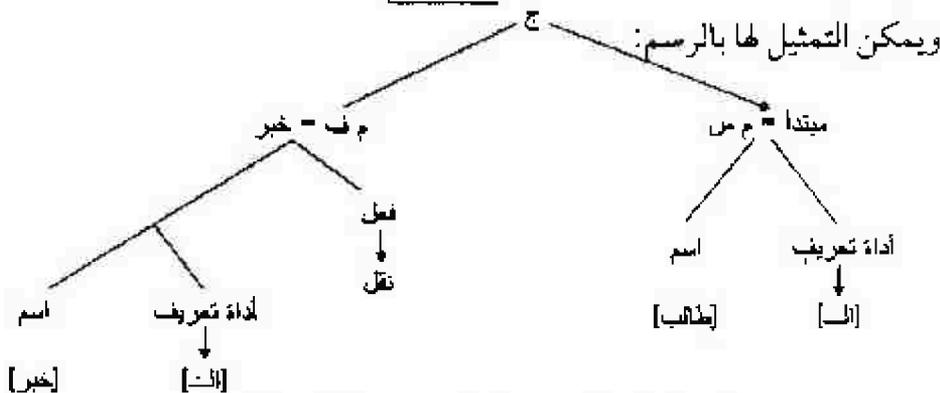
الطالب نقل الخبر =

الطالب = أل + طالب = مبتدأ

نقل = نقل + هو = فعل و فاعله ضمير مستتر

الخبر = أل + خبر = مفعول به

خبر مبتدأ = (نقل + هو) + (أل + خبر) =



٢- مركب اسمي (NP) أداة التعريف (T) + اسم (N) = طالب

(١) د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٣٣.

(٢) م س ن، ص ١٣٤.

(٣) م ن، ص ١٣٤، كاترين فوك، بيارلي فوفيك، مبادئ في القضايا اللسانية المعاصرة، تعريف د.

المتصف عاشور، ص ٨٠.

٣- مركب فعلي (VP) فعل (V) + مركب اسمي (NP) = أنجز البحث

٤- (T) أداة التعريف (الـ)

٥- اسم (N) (أدب ، علم)

٦- فعل (V) (درس ، حلل ، دقق)

وقد أشار تشومسكي إلى إمكانية توسيع هذه الطريقة السابقة لتشمل جملاً كثيرة ولكنه لاحظ أثناء التطبيق بأنها لم تكن لتكون مقياساً لكل الجمل في بعض اللغات من الناحية النحوية. فكان أن اقترح طريقته الثالثة التي نحاول بسطها كالتالي:

٢ - الطريقة الثالثة:

صارت هذه الطريقة عنواناً لهذا المنهج التحويي كله ، وهي تعرف بطريقة النحو التحويي إذ هي تتوخى تحليل البنية العميقة التي تمثل جانبها المنطقي أو العقلي كما تقصد تحليل البنية السطحية ومحاوّل الوصول إلى عامل [الخدس] عند صاحب اللغة. وتستخدم الرموز السابقة التي أوردناها في طريقته الثانية [PS]: المركب الجملي في التوسع ، محولة تغطية كل ما يمكن توليده من الجمل النحوية^(١)

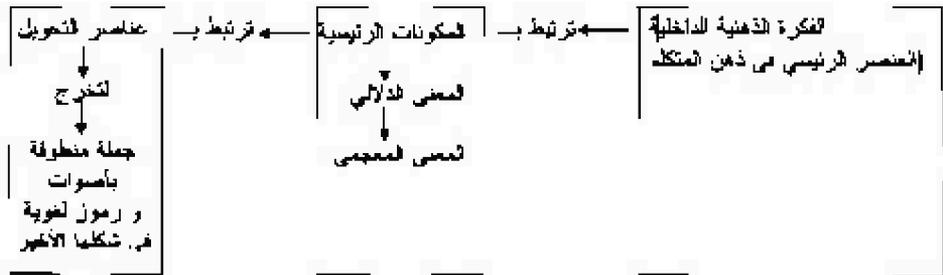
ولمعرفة الطريقة التي تتولد بها القواعد في (البنية العميقة) و تتحول إلى (بنية سطحية) نقول: تتحد الفكرة الرئيسية بذهن المتكلم ثم ترتبط بها يقابلها من المكونات الرئيسية في التركيب والمعنى المعجمي والمعنى الدلالي وصولاً إلى الترابط مع المكونات التحوييلية أو عناصر التحوييل مروراً بالمباني الصرفية والصوتية إلى مرحلة التطور الأخير للجملّة المنطوقة ممثلة بأصوات ومباني صرفية فتبدو الجملة الحسية المنطوقة^(٢)

ولكن تشومسكي رأى أن هذه الجوانب لا تعالج الجانب الدلالي الذي هو

(١) د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ص ١٣٧ .

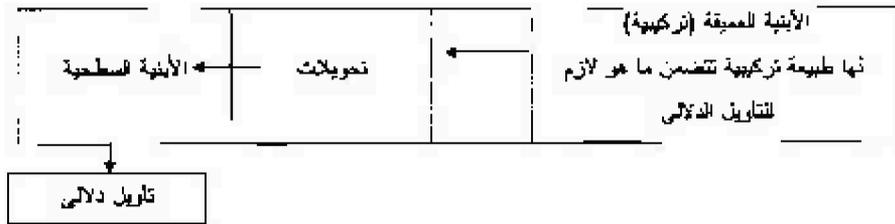
(٢) م. س. ن ، ص ١٣٨ وانظر د. خليل أحمد عناية ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٦٤ وما بعدها .

الهدف من بناء الجملة فقام بتطوير ، ضم بموجبه [المعنى الدلالي] إلى خطوات التحليل كالتالي:

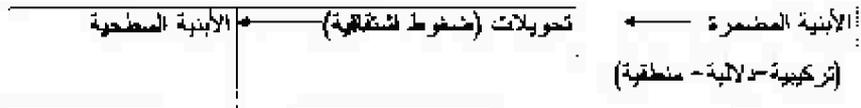


ويمكننا رسم الخطوط الكبرى لهذه القضية، قضية التوليد و التحويل على التمثال التالي أيضًا:^(١)

١- الخطوط الكبرى للقضية:



٢- الدلائل التوليدية:



(١) كاترين فوك ، ييارلي توفيك مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة تعريب د. المنصف عاشور ، ص ١٠٨ و كذا ص ٤٥ من هذا الفصل. وكذا مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل ، ص ٩٣، ٩٤، ١٠١ ص ١٠٢، ١٠٣ ونحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التركيب الأساسية في اللغة العربية ، ص ٦٥، ٦٦

التركيبية والدلالات مجتمعان في البنية العميقة (أو البنية المضمرة) ويتم في هذا المستوى جميع ما يتعلق بتأول الجملة.

٣ - الدلالات التاولية:



وما من شك في أن تتبع المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية والتحويلية والتي هي:

١. مرحلة "البنى التركيبية".
 ٢. مرحلة النظرية الألسنية النموذجية.
 ٣. مرحلة النظرية الألسنية النموذجية الموسعة.
- كفيل بأخذ صورة دقيقة عن الإضافات الواقعة في صلب هذه النظرية، خصوصاً في مرحلتها الأخيرة التي بدت بها النظرية جلية وواضحة موسعة مشربة بمبادئ أساسية جديدة والتي قد أهملتها مرحلة "البنى التركيبية" من خلال إلمامها السطحي بها، لذلك نجد مرحلة النظرية الألسنية النموذجية قد قدمت لنا صورة حية عن التوليدية والتحويلية في عمومها بـ:^(١)

١. التمييز بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي.
٢. التمييز بين مفهوم أصولية الجملة و مفهوم تقبل الجملة.
٣. التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية.
٤. إدراج المكون الدلالي في القواعد.
٥. إدراج المعجم في المكون الأساسي.

(١) د. مشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ١٠١ وما بعدها.

ثانياً - تعريف الجملة في ضوء (المنهج التوليدي والتهويلي)

بنيت دراسة اللغويين العرب للغة في القرون الهجرية الأولى على منهجين:

الأول: اهتم (بالبنية الشكلية) للجملة وبحركاتها الإعرابية في أواخر كلماتها بحثاً عن الأسباب وكان [الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ] على الغالب صاحب هذا المنهج ثم تلاه تلاميذه بانبصرة والكوفة مثل سيويه (ت ١٨٠هـ) والكسائي (ت ١٩٢هـ) ... إلخ

والثاني: اهتم بقواعد وقوانين استنباط [المعنى] من التراكيب الجمالية وذلك مثل: التقديم والتأخير، الحذف، الذكر، والتنشيب وفنونه وبعده أبو عبيدة صاحب «مجاز القرآن»، وعبد القاهر الجرجاني صاحب «دلائل الإعجاز» في نظرية النظم التي كان له بها فضل السبق على ما وصلت إليه مناهج اللغويين المعاصرين.^(١)

وهكذا انصرف فريق من النحاة للبنية الشكلية ليدرسوا ما يطرأ عليها من تغيرات حركات الإعراب في حين انصرف الفريق الثاني للبحث عن المعنى فتداخلت آراء العلماء في مجال هذا المنهج وتأثرت أحكامهم وتعريفاتهم فيما قدموه على الجملة في تعريفهم، وفي أقسامها ونظراً لكون هذه التعريفات مبسطة في مراجعها يتسنى في يسر الرجوع إليها^(٢) نود اختصار الطريق قائلين:

إن ما يطمأن له في تعريف الجملة كما ورد بالكتاب لسيويه^(٣) " ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً للمعنى يحسن السكوت عليه"

فالجملة بهذا المعنى تمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تعمل معنى يحسن

(١) د. خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٨٥.

(٢) م. س. ن، ص ٧٥ وما بعدها.

(٣) م. س. ن، ص ٨٧.

السكوت عليه وتسمى الجملة التوليدية أو المنتجة على أنها داخلة في أنماط البناء الجملي الذي يقبله مقياس اللغة العربية لذلك فهي توليدية يتفرع عنها شقان:

الأول: الجملة التوليدية الاسمية متمثلة في أطر هي:

١. اسم معرفة + اسم نكرة: « الصمت فضيلة ».
٢. اسم استفهام + اسم معرفة: مَنِ الكريم ؟
٣. شبه جملة [ظرفية ، أو جار و مجرور] + اسم نكرة: « - أمامك مستقبل - في الحرب دمار ».

والثاني: الجملة التوليدية الفعلية وأطرها:

١. فعل + اسم [أو ما يسدّ مسدّه ، ظاهر أو مستتر كما في فعل الأمر]
 ٢. فعل + اسم + اسم [أو اسم مقترن بحرف الجر].
- ويلحق هذه الأطر تغيير يشمل المبنى الصرفي في المورفيات أو فيها من (فونيات) ثانوية مثل: النبر والتنغيم وبذلك يحدث تغيير في المعنى فتصبح الجملة بذلك جملة تحويلية في معناها اسمية أو فعلية في مبناها.

ولا ريب فإن الوقوف على عناصر التحويل التي تدخل على الجملة ، و تتبعها بالدراسة والنظر ، هو مما جعلنا له هذا البحث غاية وهدفاً عارضين إياها في نطاق ما حددناه وهو الجملة العربية على المتوال التالي:

ثالثاً - تحليل الجملة العربية في ضوء النهج التوليدي التحويلي وفق عناصر التحويل:

١ - الترتيب:

الحقيقة أن القواعد إعادة الترتيب تعد من الخصائص الكلية المهمة في لغات البشر ، ذلك أن لكل لغة ترتيبها وهو يعد من أبرز عناصر التحويل في التراكيب الجمالية بل وأوضحها، يعتمد المتكلم إلى [مورفيم] أو كلمة كان من الحق أن تؤخر

على ما جاء عند العرب فيقدمه أو إلى ما حقه التقديم قبوخره وذلك ليظهر ترتيب المعاني في النفس كما يورده عبد القاهر الجرجاني ، فالكلمات كما يقول: " تقتضى في تظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس " (١)

ويأخذ الفصحاء وأصحاب البيان بفن الترتيب ومعهم أولئك الذين يحسنون التصرف في القول وفي وضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى وهو الذى يقول فيه عبد القاهر أيضًا " هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية [...] ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان " (٢)

وواقع أن سيويه أشار إلى أهمية التقديم والتأخير (الترتيب) قبل عبد القاهر بهدف تبين دوره في المعنى قائلًا: «فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: ضرب زيدًا عمرو لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان إنما يقدمون الذي يبانهم أهم لهم» ثم يقول في موضع آخر: « والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكرت لك عربي جيد فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفْوًا أَحَدٌ﴾ وأهل الجفاء من العرب يقولون: ﴿ولم يكن كفواً له أحد﴾ وكأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة» (٣)

غير أن عبد القاهر لم يقصر الترتيب عند حد العناية و الاهتمام الذى يعده عن أن يكون من عناصر إدراك أسرار التركيب اللغوى وفهمه والوصول إلى كنهه وتذوق جميل معناه. لذلك يتعلق الترتيب عنده بالبنية الداخلية التى ترتبط بالمعنى

(١) عبد القاهر الجرجاني ، دلالات الإعجاز ، ص ٤١ .

(٢) م. س. ن ، ص ٨٣ .

(٣) انظر سيويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٤ ، ٥٦ . ود . خليل أحمد عناية ، في نحو اللغة و تراكيها ص

في ذهن المتكلم ، بخلاف ما يذهب إليه بعض المعاصرين الذين اعتمدوه لغرض متعلق بالبنية الشكلية أو للموسيقى الكلام فجعلوه تارة للمعنى^(١) وأخرى لموسيقى الكلام ، وهو ما رفضه قديماً عبد القاهر وعابه: " فأما من يجعله بين بين فيزعم أنه للغائدة في بعضها و للتصرف في اللفظ من غير معنى فصما ينبغي أن يرغب عن القول به "^(٢)

غير أن العلماء ردوا التقديم في المفعول به للاختصاص بالقول: زيداً ضربت، يعنى ما ضربت إلا زيداً، ويورد الزمخشري في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: "و المعنى: نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة"^(٣) ، وأما عند القرطبي: " شأن العرب تقديم الأهم... " ، " وأيضاً كلاً يتقدم ذكر العبد والعبادة عن المعبود "^(٤)

إن التقديم و التأخير كثير في كلام العرب و كذلك في أشعارهم هذا بالإضافة إلى ما جاء به أروع كتاب بياني عرفته اللغة العربية وهو - القرآن الكريم - الذي ورد على صور متعددة: - تقديم المفعول على الفاعل ، والمفعول على الفعل والفاعل ، شبه الجملة على الفاعل والفعل ، وتقديم الخبر والفضلات وذلك في حدود نص عليها النحاة على أن وراء كل تقديم غرضاً يتعلق بالمعنى ، وتوضح الآيتان الكريمتان شيئاً من ذلك:

﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

(النمل - آية ٦٧)

﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

(المؤمنون - آية ٥٣)

(١) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص ٣١٦ .

(٢) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٧٧ .

(٣) الزمخشري ، انكشاف ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٤) د. خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٩١ .

أ- [هذا] في الآية الأولى قدمت لدليل أن المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر ومن أن الكلام سبق لأجله ، فالبعث هو الذي تُعمد في الكلام.

ب- [و هذا] في الآية الثانية دليل اتخاذ المبعوث بذلك الصدد^(١)

ويبدو ذلك الغرض المتعلق بالمعنى من خلال تقدم الضمير بالآيتين التاليتين:

- | |
|--|
| ١- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ الأنعام - آية ١٥٢ |
| ٢- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ الإسراء - آية ٣١ |

فتقديم ضمير المخاطبين في الآية الأولى هو لأنه كان للفقراء بديل من إملاق في نرزقكم ، وأما في الثانية فإن ضمير المخاطبين للأغنياء بديل (خشية إملاق) في التأخير بـ (إياكم) : والله تعالى أعلم.

والترتيب عند السالفين من العلماء أمر يراد به سرًا من أسرار العربية وأداة لتقريب المعنى العميق والدلالة البعيدة ، سلك فيه القدماء سبيلين: نحوي، وبلاغي. واختنط المنهجان المذكوران عند كثير منهم^(٢) إذ غلبت الصنعة الشكلية على المعنى في أبحاث بعضهم وتمكن آخرون منهم من الموازنة بين اللفظ بقرائته والمعنى المزمع إيصاله للسامع؛ لذلك يرى هؤلاء أنه بانتقاء الإعراب اللفظي في الفاعل والمفعول مع انتفاء القرينة الدالة على تمييز أحدهما عن الآخر وجب وضع كل منها في موقعه قياسًا على ما جاء عن العرب في إطار الجملة الفعلية أو الاسمية كما يبدو ذلك في الجملة الموالية:

أكرم	موسى	عيسى
ف	فا	مفع

ف = فعول . فا = فاعل . مفع = مفعول

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ١٥٨.

(٢) ابن جنبي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج ٢، ص ٢٨٢.

والترتيب نقل كلمة من موقع أصل له إلى موقع جديد، وهذا النقل يؤدي إلى تغيير نمط الجملة فينقل معناها إلى معنى جديد ولكن تربطه رابطة واضحة بالمعنى الأول وبذلك يصبح هذا النمط من الترتيب عنصرًا تحويليًا.

فالأصل مثلًا في المبتدأ أن يتقدم على خبره ، والأصل في الفاعل أن يتأخر عن فعله . وقد يكون من اللازم أو الجائز تقديم الفاعل عن فعله أو الخبر عن المبتدأ،^(١) فجملة:

أ- أكرمَ خالد عليًا

أ - جملة توليدية فعلية لا تركيز فيها على أي جزء من أجزاء المعنى وهدفها نقل الخبر من صورته (الذهنية) في ذهن المتكلم إلى صورة (صوتية) منطوقة تقع على سمع السامع فيدرك الإخبار فيها لا غير.

ب - ولتنقل الخبر بالتركيز على أحد أجزاء الجملة إظهارًا للعناية أو الاهتمام يقدم الجزء الذي يتمحور حوله الإبلاغ كي يدرك السامع المعنى الجديد:

ب- خالدٌ أكرمَ عليًا

ومن هنا؛ فقصد المتكلم في [أ] غير قصده في [ب] وغير قصده في الجملة [ج]:

ج- عليًا أكرمَ خالدٌ

فالجملة [أ]: جملة توليدية فعلية مطابقة لنمط الجملة الفعلية في اللغة العربية ، أما الجملتان [ب ، ج] فهما تحويلتان كان التحويل فيهما استخدام عنصر الترتيب

(١) ريمون طحان ، الألسنية العربية ص ٨٢ ، وكذا خليل أحمد عناية ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٩٣ وما بعدها.

-دلائل الإعجاز، دار المعرفة بيروت، ١٩٧٨م، ص١٣٣، ١٣٤. فصل «القول على فروق في الخبر» وانظر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط ، مطبعة السعادة ، مصر، ط١، ١٣٣٨هـ، ج ١ ، ص٤٩ . ود. مهدي الخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص ٤١ وما بعدها.

للتوكيد في [ب] على مُحَدِّثِ الحدث ، وفي [ج] على من وقع عليه الحدث. ويمكن أن يؤكد الفاعل والمفعول بالتقديم. ولا داعي لأن ندخل في خلاف نحاة البصرة والكوفة في شأن فعلية الجملة [ج] واسمية الجملة [ب] لأن الفاعل في المعنى هو (خالد) في الجملتين كليهما وما التغيير الحاصل إلا لغرض أراده المتكلم في معنى الجملة. وقد ميز عبد القاهر الجرجاني بينهما بالنظر إلى الفرق الحاصل في الخبر: المسند بالنسبة إلى المسند إليه ، قال: «..فروق الخبر هو الفرق الذي بين الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل». ثم أضاف: «ويبانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضى تجدده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء» (٢). فالجملة الاسمية أن يكون المسند فيها اسماً يقتضى الثبوت والدوام ، والفعلية أن يكون المسند فيها بالنسبة إلى المسند إليه دالاً على التجدد والحدوث أى أن يكون المسند فيها فعلاً.

وعليه فالجملتان السابقتان [ب] ، [ج] جملتان تحويليتان فعليتان مؤكدتان كان التوكيد في [ب] للفاعل الذي قدم لغرض التوكيد. وكان التوكيد في [ج] للمفعول ، فهو مقدم لغرض التوكيد أيضاً.

وحين نتدبر الآيات التالية نجد الفاعل مقدماً على فعله لغرض توكيد المعنى ليس للحدث ، وإنما في من يحدث هذا الحدث ، أو يقدر عليه؛ فتبدو بذلك قيمة الترتيب:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾^(١)

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾^(٢)

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣)

(١) التوبة - آية ٢٥ .

(٢) الرعد - آية ٨ .

(٣) الرعد - آية ٢٦ .

ويحصل التقديم أو التأخير في كلمات الجملة التوليدية الفعلية:

أكرم على خالدًا ← ف + فا + مفع ← Vso

أ- «على أكرم خالدًا أكرامًا جيدًا عصر الجمعة احترامًا له»: وهي جملة تحويلية اسمية تم التحويل فيه باستخدام عنصر من عناصر التحويل الذي هو الترتيب بتقديم الفاعل ، نختصرها بالرموز كالتالي: [ف فامفع = Svo]

عصر الجمعة أكرم على خالد إكرامًا جيدًا احترامًا له: وهي جملة تحويلية فعلية تم التحويل فيها باستخدام عنصر من عناصر التحويل الذي هو تقديم الظرف لغرض في المعنى.

خالدًا أكرمَ على نختصره في الرموز [مفع ف فا = Ovs]: وهي جملة تحويلية فعلية تم التحويل فيها عن طريق عنصر من عناصر التحويل وهو هنا الترتيب بتقديم المفعول لغرض العناية والاهتمام أو التوكيد. والتقديم الذي يراد منه التوكيد عند الدارسين إنما هو التقديم الذي حقه التأخير في نظام الجملة العربية وليس الذي حقه الصدارة لأن الأخير لا يدل على شيء من ذلك مثل تقديمك الظرف على المبتدأ النكرة نحو: في النهوض الباكر صحة ورزقٌ وصفاءٌ عقلٍ. وكتقديمك أدوات الشرط والاستفهام التي تصدر الكلام دائمًا.

ب - الزيادة:

يقصد بالزيادة الكلمات التي تدخل على التركيبات النظمية أو على التراكيب الجمالية التي لا تدل على معنى في العمق ، وإنما تفيد وظيفة تركيبية وقد تعدد لونا من ألوان الزخارف^(١) وبعبارة أخرى هي عنصر من عناصر التحويل وما يضاف للجملة النواة (الجملة التوليدية، الأصلية) من الكلمات ، يعبر عنه النحاة بـ "

(١) د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ص ١٥٢ .

الفضلات " أو التثنيات أو غيرها، ويسمى البلاغيون " القيد ". إنها تضاف لتحقيق زيادة في المعنى بحيث يمكن أن تضيف فائدة تركيبية مثل: التوكيد ، قوة الربط ، الفرق .

وينبغي أن تسير كل كلمة مضافة للجملة في خط المنى وفق القياس اللغوي عند العرب: إعرابا وبناء ، محلاً وترتيباً ومطابقة^(١) ، مثل :

كتب يوسف المقالة

= جملة توليدية فعلية .

١. يمكن أن تتحول إلى: المقالة كتب يوسفُ => [مفع ف فا] => [OVS]
 ٢. ويمكن أن تتحول إلى: يوسفُ كتَبَ المقالةَ => [فاف مفع] => [SVO]
 ٣. ويمكن أن تتحول إلى: كتَبَ المقالةَ يوسفُ => [ف مفع فا] => [VOS]
- ولكنها لا تتحول إلى:

- ١- _____ يوسفُ المقالةَ كتب => [فامفع ف] => [SOV]
 - ٢- _____ المقالةَ يوسفُ كتب => [مفع فاف] => [OSV]
- لأن هذا النمط من الترتيب لم يرد في استعمال العربية الفصحى ليقاس عليه .
ونحن إذا قلنا:

كتبنا هذا

= جملة مكونة من: ف فا مفع = VSO وتمثل [هذا] أل [مفع] وذلك بحركة البناء غير المتغيرة فيه وفي الجملة:

(١) د. خليل أحمد عامية ، في نحو اللغة وتراكيبها ص ٩٦ .

جاء من اتقى الله

فإنّ [من] تمثل الـ [فا] ، تمثل بابه النحوي على الرغم من أنها لم تأخذ حركته فهو فاعل وكفى .

ومن ذلك أليست الحركة ظاهرة أو مبنية ضعيفة الدور في صحة المبنى؟ ومن ثمة فإن ذكرها مقدره مخالف لطبيعة العربي ولقطرته اللغوية. ونحن إذا قلنا:

حضر الأساتذة أو الأساتذة حاضرون

فإنه يتم التطابق بالقياس اللغوي على ما جاء عن العرب ، وقد يهدر هذا القياس على ما جاء عنهم فيبدو إظهار المركب الجملي مخالفا لتحقيق سلامة البنية الشكلية للجملة العربية وذلك في جمع:

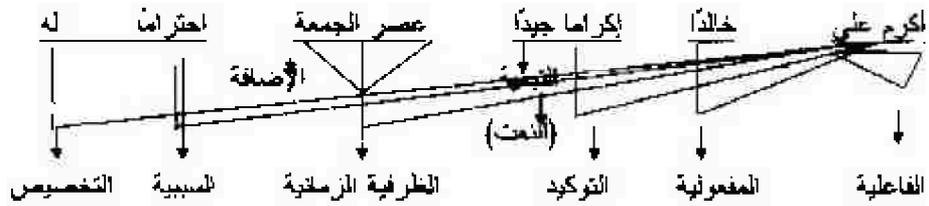
كتبت البنت ، كتبات البنات (١)

فهذه الجملة الأخيرة ، ليست عربية ولا يمكن أن تكون كذلك .

وعليه نقول: إن الكلمة تأخذ موضعها في المركب الجملي محققة سلامة البنية الشكلية على ضوء القياس اللغوي عند العرب هذا من ناحية [الشكل] . أما من ناحية [المعنى] فإنها ترتبط بمركز الجملة، ومركز الجملة أو (بؤرتها) في النظرية التوليدية والتحويلية الفعلية هو [الفعل والفاعل] اللذان بمثابة الكلمة الواحدة بكيفية يمكن وصفها بالتلازم. فالفاعل يرتبط بالفعل ويغدو جزءاً منه وما يضاف للجملة من كلمات أو عناصر سواهما راجع في الارتباط إليهما كما في الشكل: (٢)

(١) د. خليل أحمد عناية ، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ٩٧ .

(٢) م . س . ن . ص ٩٩ .



وذلك مما يرجعنا لفكرة التعليق التي قال بها عبد القاهر الجرجاني^(١) "وأعلم أن مثل واضح الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة [...] إذا قلت: ضرب زيد عمرًا يوم الجمعة ضربًا شديدًا تأديبًا له: فإنك تحصل من مجموع هذا الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يترجم الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتضيد أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعليق التي بين الفعل الذي هو ضرب، وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محصول التعليق" ثم يقول: "وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان وهو إثباتك زيدًا فاعلاً ضربًا نعلمو في وقت كذا، وعلى صفة كذا، ولغرض كذا، ولهذا المعنى نقول إنه كلام واحد" ثم ضرب لما سبق مثلًا بيت شعر لبشار:^(٢)

كَأَنَّ مَنَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْبَابُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

ذلك أنه لا يتصور أن تكون المفردات عنصرية من معاني النحو الواردة فيها فالتكلم لا يريد برسائته الإيلاجية مثلًا أن يعلم السامع معاني الكلمات المفردة التي تكلم بها مثل: خرج زيد . كأن نعلمه معنى (خرج) في اللغة ومعنى (زيد) .

لذلك فإن كل كلمة ترتبط بالبوحة التي هي الفعل مع فاعله كما سبق بسبب

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣١٦ .

(٢) م، س، ن، ص ٣١٥

علاقة معينة، وهذا يتحقق النظم في الجملة. وفيها يضيف عبد القاهر " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض ، و تجعل هذه بسبب من تلك."^(١)

ولقد بدا لدى النحاة العرب تحقيقهم للقياس اللغوي الوصفي على ما جاء عند العرب في جهودهم النحوي وهو ما يرجح في قصد عبد القاهر: " واعلم أن ليس النظم سوى أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوائمه وأصوله وتعرف مناهجه"^(٢) إذ تعطى لكل كلمة حركتها وفق بابها النحوي وذلك بعد وضعها في الموقع المجسد للمعنى الذي في النفس. " إن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق."^(٣)

وإذا كانت الجملة التوليدية: جملة توليدية فعلية \Leftarrow ف فامفع = (VSO) وجملة توليدية اسمية \Leftarrow فاف مفع = (SVO) ، فإن لكل منها عناصر تحويل تدخل عليها باعتبارها مسندًا و مسندًا إليه ، أو باعتبارهما جملتين ، اسمية وفعلية ، بحيث تنضي عليها زيادة معنوية جزئية أو فرعية لا يخل بحذفها معنى التركيب الأساسي ، وبذلك تتحول كل منها إلى:^(٤)

أ- جملة تحويلية اسمية.

ب- جملة تحويلية فعلية

على أن هذه العناصر التحويلية حركات اقتضاء سواء في المبتدأ والخبر أم في الفعل ، دون أن يكون لها دور في المعنى إذ الدور للعنصر ذاته في المعنى.

(١) م ، س ، ن ، ص ٤٤ .

(٢) م ، س ، ن ، ص ٦٤ .

(٣) م ، س ، ن ، ص ٤٤ .

(٤) د.خليل أحمد عرابرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ١٠١ وما بعدها.

أ- عناصر التحويل بالزيادة في الجملة التوليدية الاسمية:

١- النواسخ: كان وأخواتها ، إن وأخواتها والملحق بها من أفعال المقاربة والرجاء والشروع.

على مجتهد إذا ما دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها إوهي عناصر زمن لا غيرا فهي حين تشير إلى حدث وزمنه تنتهي علاقتها بالزمن وتصبح فعلاً تاماً كغيره من الأفعال. إلا أنها تدخل على الجمل الكاملة وتعمل في المسند والمسند إليه، والجملة الفعلية أو الاسمية دون أن تمس جوهر التركيب أو تحوّر طبيعة الإسناد لأنّ عملية الإسناد باقية على حالتها بالرغم من تغير الحركات . والأمر الذي يحقّ التساؤل عنه هو: لماذا لا تعتبر هذه النواسخ فضلة ؟ ولماذا لا تعد حروفاً أو أدوات؟ أنيست معانيها جميعاً تنسب إلى محتوى الجملة ؟ فلماذا لا تكون في حكم الحروف والأدوات ؟ فهي عناصر غير أساسية ولا تعد عمدة ، ولماذا تعامل جميعها معاملة واحدة وفيها المنصرف والناقص والجامد؟^(١) فاجملة:

على مجتهد كان ، أصبح ، أمسى ، ما زال → على مجتهداً

أو إن ، لبت ، لعل → علياً مجتهداً

وتحليلها كان: عنصر إشارة للزمن الماضي.

على : مبتدأ مرفوع .. (أو مسند إليه مرفوع).

مجتهداً: خبر أخذ الفتحة اقتضاء لكان (أو مسند أخذ

الفتحة اقتضاء لكان).

قياساً : على ما جاء عن العرب.

وتحليلها من ناحية المعنى كما يلي:

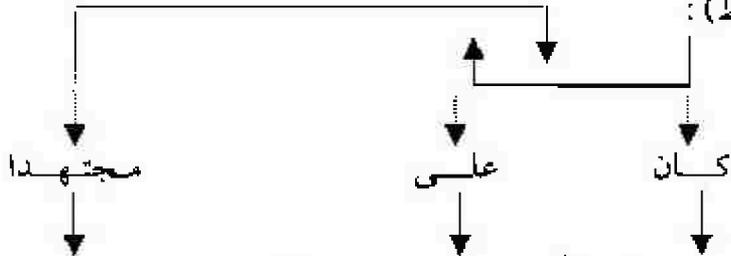
(١) مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ص ١٧٨ .

١. عنصر زمن ماض + (مسند إليه + مسند).

٢. جملة تحويلية اسمية تحولت في معناها إلى الزمن .

ونشير إلى الترابط بين كلماتها كالتالي (على أن رأس السهم يشير إلى مركز

الارتباط):



عنصر إشارة للزمن الماضي	مبتدأ مرفوع (مسند إليه مرفوع)	خبر ، أخذ الفتحة اقتضاء لكان و مسند قياساً على ما ورد عن العرب
----------------------------	----------------------------------	--

أ- تحليل المبنى:

إن: عنصر توكيد.

عليّاً: مبتدأ أخذ الفتحة اقتضاء لـ إن (مسند إليه أخذ الفتحة ...)

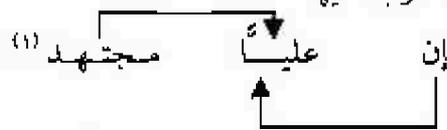
مجتهد: خبر مرفوع (مسند مرفوع).

ب- تحليل المعنى

عنصر توكيد + (مسند إليه + مسند).

= جملة تحويلية اسمية بمؤكد واحد.

ج- الترابط فيها



لمجتهد = جملة بعنصري توكيد (إن ، واللام)

= جملة تحويلية اسمية بمؤكدين: إن واللام.

(١) م. س. ن. ص ١٠٣.

والكوفيون يرون أن اللام في (لمجتهد) تؤكد الجزء الذي تلتصق به كمثل: أنا لقادرون على أن نغير أوضاعنا. فهي مؤكدة للخبر وحده وذلك عند دخولها على خبر (إن) وفي غيرها. بينما (أن) تؤكد الاسم، ولكن ما دام الخبر يرتبط بالمسند أو (بالبؤرة) فإن (إن) مؤكدة للجملة كلها في حين أن اللام تؤكد الخبر وحده.

والتحليل في المعنى "أنا لقادرون"

أنا: عنصر توكيد (مسند إليه) + عنصر توكيد + (مسند).

= جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكد واحد. خبرها (المسند) مؤكد بمؤكدين.

و الجملة: كان على مجتهدًا ، قد تصحح ليس على بمجتهد

أ- الإعراب

ليس: عنصر نفى.

على: مبتدأ (أو مسند إليه) مرفوع.

الباء: حرف توكيد.

مجتهد: خبر (مسند) أخذ الكسرة اقتضاء للباء ولا داعي القول أن الباء حرف

زائد، ومجتهد مجرور لفظًا منصوب محلاً، لأن ذلك يدل على تبرير الحركة بعمل

عامل لا غير، إن تعذر ظهور قدر.

ب- تحليل المعنى:

ليس على بمجتهد = جملة تحويلية اسمية منفية، المسند فيها مؤكد في النفي.

ليس: عنصر مؤكد في النفي. // على: مسند إليه. // حرف الجر الباء: عنصر توكيد.

// مجتهد: مسند.

ج- تصوير ارتباط كلماتها:



وقد يحصل اجتماع عنصري تحويل أو أكثر مثل:

أ- على كان مجتهدًا

ب- على كان هو مجتهدًا

ج- على ليس بمجتهد

فالجمله (أ) تحليل مبناها

١. الجملة التوليدية فيها: على مجتهد.

٢. صارت جملة تحويلية اسمية بعنصري تحويل هما:

١- الترتيب (التقديم) للتحديد والتخصيص .

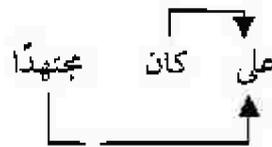
٢- الزيادة بـ(الناسخ) الذي هو عنصر إشارة للزمن الماضي بينا [مجتهدًا] خبر

المبتدأ ، أخذ الفتحة اقتضاء لـ «كان» .

ب - تحليل المعنى

عنصر زمن + م + م

ج - رسم ارتباط الكلمات



والجملة (ب): - على كان هو مجتهدًا

= جملة تحويلية اسمية بثلاثة عناصر ، هي :

١- الترتيب (تقديم المبتدأ).

٢- الزيادة (المتمثلة في كان ، وعنصر التوكيد الضمير هو) ، والجملة التوليدية:

= على مجتهد: أصبحت جملة تحويلية اسمية فأكدت «على على مجتهد» ، ثم

أدخل عنصر الإشارة للزمن «كانَ على على مجتهدًا» ولمزيد من التوكيد قدم على

علي : كان علي مجتهدًا: والعربية تفضل في مثل هذا التركيب استبدال الضمير بالاسم:

← علي كان هو مجتهدًا

ويتفق ذلك مع ما يذهب إليه البصريون من جواز تقديم خبر (كان) على اسمها في حين يرفض الكوفيون ذلك: ﴿ كان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾^(١) إذا اعتبرها أبو حيان الأندلسي (خبر كان) المقدم مبالغة في التحميم وتبشيرًا للنرسول وأمته ، إذ الخبر هو محط الاهتمام والفائدة^(٢)

والجملة (ج): - تشتمل على ثلاثة عناصر تحويلية: ١- الترتيب: ٢- الناسخ النفي، ٣- والتوكيد.

ب- مواضع عناصر التحويل في بداية الجملة الاسمية:

والله إنَّ عليًا لمجتهد.

مراحل التحويل: ١. مسند إليه + مسند = جملة توليدية اسمية ⇨ علي مجتهد

٢. عنصر توكيد + م + إ + م = جملة تحويلية اسمية ⇨ إنَّ عليًا مجتهد مؤكدة بمؤكد واحد.

٣. عنصر توكيد + م + إ + عنصر توكيد + م = جملة تحويلية اسمية

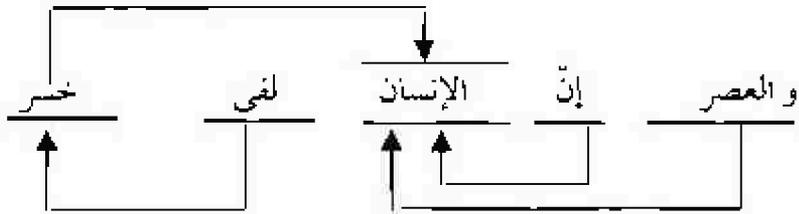
⇨ إنَّ عليًا لمجتهد = مؤكدة بمؤكدين: إن واللام المزحلقة.

٤. عنصر توكيد × ٢ + م + إ + عنصر توكيد + م = جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكدين ، والمسند فيها مؤكد بثلاثة مؤكدات ⇨ والله إنَّ عليًا لمجتهد: القسم، وإن، واللام المزحلقة .

(١) الروم: أية ٤٧.

(٢) تحليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٠٥.

ج- مراكز الارتباط بين الكلمات:



ومن عناصر التحويل في بداية الجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿إنها المؤمنون

إخوة﴾ وكذلك في الجملة: إنها الرسول محمد

مراحل التحويل:

١- محمد رسول = م + م = جملة توليدية اسمية.

٢- محمد الرسول = م + م + عنصر التوكيد = جملة تحويلية اسمية.

٣- إنها الرسول محمد = عنصر توكيد + عنصر توكيد + م + م = جملة تحويلية

اسمية بعناصر تحويل هي: ١- عنصر التوكيد (إنها) ٢- عنصر التوكيد ، ٣- عنصر التقديم .

أ- تحليل المبني: إنها: عنصر توكيد .

الرسول: خبر مقدم (م).

محمد: مبتدأ (م إ)

ب- تحليل المعنى: عنصر التوكيد × ٢ + م + م + م + م



ومن الأدوات التي تضاف في مصدر الجملة انونيدية ، أو الفعلية فتحونها إلى

(ج تح ف) أو (ج تح أ)، وذلك بمعنى ما كانت تفيدته قبل دخولها عليها ⇐ هل والهمزة .

هل حضر على ؟

مراحل التحويل: ١- الجملة النواة: حضر على ⇐ ج . تو . ف

٢- تحولت إلى (ج . تح . ف) باستخدام أو بإضافة عنصر زيادة.
(هل).

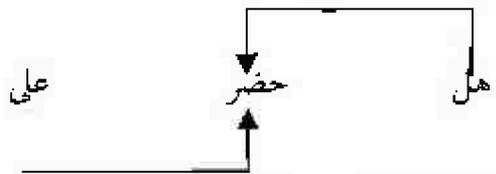
أ- تحليل المبني: هل: عنصر استفهام.

حضر: فعل ماضٍ (مسند).

على: فاعل ... (م | م).

ب- تحليل المعنى: عنصر استفهام + (م + م | م)

ج- مراكز ارتباط عناصر الجملة أو التركيب.



أحاضر على ؟

مراحل التحويل: ١- الجملة النواة: على حاضر = جملة توليدية اسمية (م | م + م).

٢- تحولت إلى جملة تحويلية اسمية بعنصرى تحويل هما .

أ- الترتيب (التقديم للعناية) للمسند .

ب- الاستفهام (الهمزة).

فأفادت معنى الاستفهام أى لم يكن في معنى الجملة الأصل .

إن أدوات الاستفهام إذا دخلت على الجمل التوليدية الفعلية تحوّلها إلى جمل تحويلية فعلية من خلال معنى الجملة دون أن تؤثر في التركيب من مثل: كيف يحضر على؟ متى يحضر على؟ وكأنها بمثابة أدوات.

بخلاف دخولها على الجمل التوليدية الاسمية فإنها حينئذ ركن أساسي من أركانها، فالجملة بدونه ناقصة، وليست جملة، فتأتي الزيادة لزيادة في المعنى بعد أن يكتمل إطار الجملة^(١) فالجمل: أين على؟ كيف حالك؟ متى سفرك؟ هي جمل توليدية اسمية تمثل إطارًا من أطر الجمل التوليدية الاسمية التي يوجب النحلة فيها تقديم اسم الاستفهام. ومبتدأ الجمل الثلاث بالترتيب هو (على، حالك، سفرك) في حين أن (أين، كيف، متى) هي الخبر، أخذت الحركة على أصلها على لسان العرب دون حاجة لبنائه في محل رفع ولا أن يؤول للمحل والتقدير السائد اليوم.

ومن الأدوات التي تضاف للجملة التوليدية الاسمية، أدوات المدح والذم [نعم، بئس، حبذا] ولا داعي للدخول في مناقشة فعليتها أو اسميتها لأن ذلك أشجع من القدماء دراسة وتأويلًا وتفسيرًا.

أ ← جملة تحويلية اسمية أصلها
ب التوليدي: خالد قائم .

ج خالدًا نعمًا هو

أ - حبذا القائد خالد ← جملة تحويلية اسمية أصلها التوليدي: خالد قائد.

ب - خالد حبذا القائد

أ - بئس المقر النار ← جملة تحويلية اسمية أصلها التوليدي: النار المقر.

(١) د. خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة و تراكيبها، ص ١٠٩ وما بعدها.

ب. النار بشس المقر

١- الجملة التوليدية فيها (خالد قائد، خالد قائد، النار المقر) (١)

٢- أصبحت جملاً تحويلية اسمية بعنصري تحويل في كل منهما:

أ- عنصر توكيد هو [أن] في [القائد ، القائد ، المقر] بالزيادة للتخصيص

أو التعظيم أو التبجيل أو المدح وغير ذلك.

ب- عنصر تحويل بالترتيب في تقديم الخبر (القائد خالد ، القائد خالد ،

المقر النار)

ج- وأما [نعم ، حبذا] فهما عنصرا تحويل جديدان أدخلتا على التركيب ليفيدا

معنى المدح أو التعظيم زيادة و تقوية دون أثرهما في التركيب و ينسحب ذلك على

أدوات الذم.

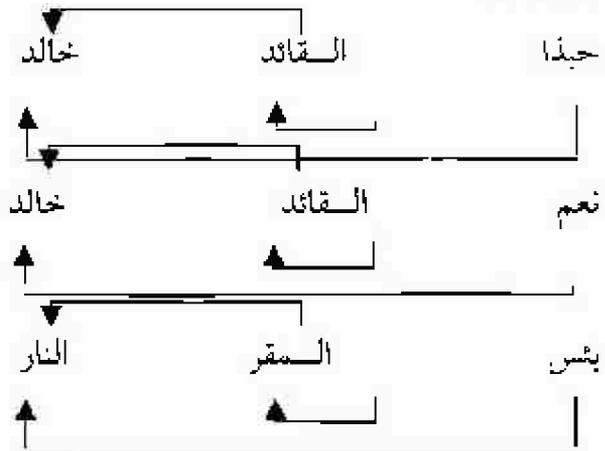
مراحل التحويل: ١- اسم معرفة + اسم نكرة \Leftarrow م + م \Leftarrow خالد قائد.

٢- اسم معرفة + عنصر توكيد + اسم \Leftarrow م + م \Leftarrow خالد القائد

٣- عنصر توكيد + عنصر توكيد + اسم + اسم \Leftarrow حبذا القائد خالد عنصر

توكيد + عنصر توكيد + [م + م] .

مراكز الربط:



(١) د. خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة و نواحيها . ص ١١٣ و ما بعدها.

عناصر الزيادة الداخلة على الجملة التوليدية الفعلية:

منها ما لا يقتضى حركة بعينها ، ومنها ما يقتضى ذلك ، وهي جميعها تنفيذ معنى تنقل الجملة بها من توليدية إلى تحويلية فعلية و من هذه العناصر [قد] وهي لا تقتضى حركة إعرابية ، وهي أنواع: [قد]: اسم الفعل^(١) وذلك بحسب التوجه في معناها فقدك بمعنى "كفاك" أو "يكفيك" أو "اكتف" فهي اسم فعل ماض أو مضارع أو أمر.

[قد] الاسمية: بمعنى: حسب.

[قد] الحرفية ، في قوله تعالى:

﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾

مراحل التحويل: ١- الجملة النواة: أفلح المؤمنون = جملة توليدية فعلية

٢- "قد أفلح المؤمنون" = جملة تحويلية فعلية بعنصر زيادة يفيد

التحقيق والتوكيد هو (قد)

أ- تحليل المبني: قد: عنصر توكيد وتحقيق.

أفلح: عنصر ماض .. م.

المؤمنون: فاعل .. م.إ.

ب- تحليل المعنى: عنصر توكيد أو تحقيق + (م + م.إ)

ج- مراكز الربط بأجزاء الجملة: "قد أفلح المؤمنون"

(١) د. إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء، ص ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥

ومنها ما يقتضى حركة إعرابية بغير تأثير على المعنى ، مثلما ما يقتضى السكون في قوله تعالى:

(١) الم نشرح لك صدرك

مراحل التحويل: ١- نشرح لك صدرك ، فيها جملة توليدية فعلية هي (نشرح لك صدرك)

٢- "الم نشرح لك صدرك" جملة تحويلية فعلية بعناصر تحويل هي: الاستفهام، النفي والجزم والقلب ، وزيادة لك^(٢) ، وزيادة الاستفهام ودخوله على عنصر النفي (لم) أفاد الجملة التقرير والتوبيخ^(٣) وجزم المضارع بعد (لم) كان اقتضاء ل (لم) ، ولا تأثير له على المعنى.

وثمة عناصر تحويل تقتضى الفتح منها: [لن] كما في قوله تعالى:

(٤) "يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا"

ولكن هناك أدوات هي عناصر تحويل، تدخل على الجملة التوليدية الفعلية فتقتضى تغييرا في ترتيبها لتفيد معنى بعينه زيادة على المعنى الذي يفيد الترتيب:

كاد وأخواتها (أفعال المقاربة والرجاء والشروع): وهي في باب يخالف باب (كان وأخواتها) عند النحاة على الرغم من التماثل في إعرابها للجملة الاسمية التي خيرها جملة فعلية مثل:

(١) سورة الانشراح ، آية ١ .

(٢) انظر ، الرنخشري أبو القاسم جار الله ، الكشاف ، المجلد الرابع ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٣) د. إميل بديع يعقوب معجم الإعراب و الإملاء ، ص ٣٧٥ .

(٤) سورة الجن - الآية ٢ .

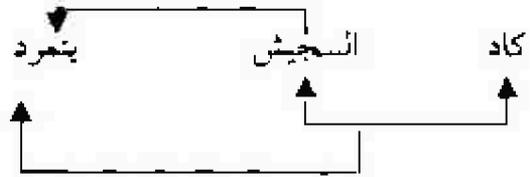
كاد الجيش يتمرّد

أ- تحليل المبنى: كاد: عنصر تحويل يفيد اقتراب الحدث.

الجيش: فاعل مقدم للعناية و الاهتمام.

يتمرّد: فعل مضارع .

ب- عناصر الربط:



أوشك المطر أن ينهمر

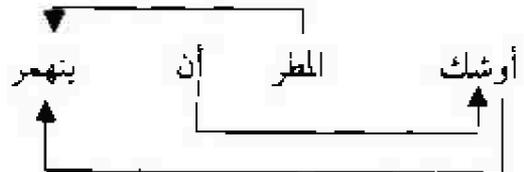
أ- تحليل المبنى: أوشك: عنصر تحويل بالزيادة ، يفيد المقاربة.

المطر: فاعل مقدم للعناية و للاهتمام .

أن: عنصر ربط اقتضاء عنصر التحويل (أوشك).

ينهمر: فعل مضارع اخذ الفتحة اقتضاء لـ (أن)

ب- عناصر الربط:



وينبغي ملاحظة الفرق بين (أخذ) المتوفرة على الزمن دون الحدث التي

تختلف عن (أخذ) الواردة في جملة (أخذ الطالب الشهادة) إذ يتجسد فيها ركنا الزمن واخذت. ففي المثال: أخذ الزعماء المغاربة يتقاربون. ليست - أخذ بفعل ، بل هي عنصر تحويل يفيد الزمن لا غير^(١).

فمثلاً: بدأ الطلاب يستعدون للاختبار

١- الجملة النواة: يستعد الطلاب للاختبار.

أ- تحليل المبني: بدأ: عنصر تحويل يشير للزمن .

الـ: عنصر تحويل يدل على العهدة.

طلاب: فاعل مرفوع .

يستعدون: فعل مضارع (وفيه الدلالة على الحال + ضمير الجمع)

للاختبار: جار و مجرور.

وهكذا مع بقية أفعال المقاربة والرجاء والشروع التي يمثل كل منها عنصر تحويل بالزيادة يفيد معنى جدياً فتصبح الجملة تحويلية تحمل اسم الجملة الفعلية الذي كانت به قبل التحويل: يستعد الطلاب للاختبار.

وأما تراكيب الشرط فتتقسم إلى أنواع تحددها الأدوات . ويقام الشرط أو يبنى على معادلة تجمع هيكلين اثنين الأول: الشرط . والثاني: الجواب ، يتلازمان في المعنى والمبنى التركيبي. وقد تستقل الوحدة الإسنادية داخل الهيكلين وتتم وخدمتها التعبيرية، فالتلازم بينهما شكلي، تتحدده الجملة فيه بالأداة وليس دائماً إسنادياً ، فبدخول الأداة يصبح التركيب وحدة واحدة دون أن ينفي ذلك تمام الإسناد في كل هيكل ، ولكن لا يشكل كل هيكل بمفرده جملة تامة المعنى إلا بهما^(٢).

تركيب الجواب

تركيب الشرط

(١) د. خليل أحمد عاميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٦٩.

(٢) المنصف عاشور ، التركيب عند ابن المقفع عن مقدمات كلية ودمنة ، ص ٢٧٢ .

وقد فصل النحاة في الحديث عن شرطيه ، ولا يدل الشطران على جملة مركبة بل على جملة تحويلية اسمية أو فعلية ، والجملة النواة فيها هي جملة الجواب كما يسميها النحاة وليبان ذلك نحلل الجملة التالية: **إن تخرج أخرج**

مراحل التحويل:

١- أخرج: الجملة النواة توليدية فعلية مكونة من فعل وفاعل ، تفيد الإخبار، ولكن ذلك لم يكن قصد المتكلم ، وإنما أراد لخروجه خروج السامع فوظف لما يعبر عن مراده بعنصر الزيادة.

٢- إن تخرج أخرج = جملة تحويلية فعلية بعنصر الزيادة (إن) للشرط.

أ- تحليل المبني: إن عنصر تحويل يفيد الشرط .

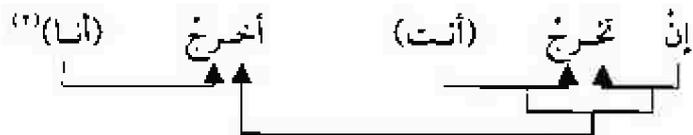
تخرج: فعل مضارع أخذ السكون اقتضاء لـ (إن) فاعلها (أنت).

أخرج: فعل مضارع أخذ السكون اقتضاء لـ (إن).

و فاعلها (أنا) = وهي تمثل الجملة النواة أو الجملة التوليدية . والواضح أن الجملة النواة تقع إن استجاب المخاطب أو السامع للشرط، وخضع له، ويخضوعه للشرط معناه أن فعله هو فعل جواب الشرط ، وتصبح الجملة النواة (أخرج) هي فعل الشرط في الحقيقة ، فتكون نتيجة لذلك (إن تخرج) هي الجواب.

ب- تحليل المعنى: عنصر تحويل + فعل الشرط (جملة الجزاء).

ج- رسم عناصر الارتباط:



(١) خليل أحمد عناية ، في نحو اللغة ونراكيها ص ١٢٢ .

(٢) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٦٤ .

إن خرجت خرجت .

مراحل التحويل: ١- خرجت = الجملة النواة ، التوليدية الفعلية ، تفيد الإخبار ، وليس ذلك قصد المتكلم وإنما أراد الشرط ، وليفيد ذلك عبر عنه :

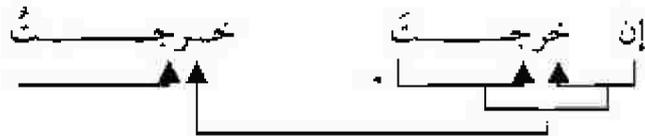
٢- إن خرجت خرجت = جملة تحويلية فعلية بزيادة عنصر الشرط .

أ- تحليل المبني: إن عنصر تحويل للشرط

خرجت : فعل ماض التاء فاعل للمخاطب خالية من الاقتضاء للحال أو الاستقبال

خرجت: فعل ماض خال من الاقتضاء للحال أو الاستقبال.

ب- رسم مراكز الارتباط:



ج- تحليل المعنى:



وينسحب هذا التحليل على ما تبقى من تراكيب الشرط بحسب السياق.

شبه الجملة:

وهي عنصر من عناصر التحويل ، يقصد بها الجار والمجرور والظرف وما يضاف إليه سواء كان في صدر الجملة أم في وسطها أم في آخرها.

" وقد جرى النحاة على عتد الجار والمجرور الذي يكون دخول الجار فيه ليس^(١) كخروجه ، شبه جملة أما ما كان دخوله كخروجه فليس ذلك بشبه جملة "

(١) د. خليل أحمد عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٢٦.

ويبدو من تفاصيل النحاة في الظرف والجار والمجرور وتأويلات التفسير
الباحثة عن الحركة الإعرابية المبررة فما أنها التي جعلتهم لا يفصحون و يجهرن بأن
الظرف أو الجار والمجرور هما: [الخبر أو المسند].

فالظرف والجار والمجرور ركنان أساسيان في الجملة من مثل:

أعندك زيد؟ أم في ائدار زيد؟

وسميت شبه جملة ، ظرفية أو جار ومجرور لأنها تأتلف من كلمتين أو أكثر
لفظًا وتقديرًا ، لذلك فهي مركبة كالجملة ، وتعنى بذكرها عن ذكر الجملة فتقوم
مقامها تدل عليها وهو ما عبر عنه النحاة بالعلق.

وثمة شروط للجار والمجرور ليطلق عليها [شبه جملة] منها: ألا يكون حرف
الجر زائدًا مثل: " كفى بالله شهيدًا " و " هل من خالق غير الله " " فعال لما يريد " .

فلا يكون الجار والمجرور بالحرف الزائد " شبه جملة " وإنما يزداد المعنى في
المبنى تفتقر إليه الجملة مثل قوله تعالى:

" لست عليهم بمسيطر " و " ماله من ولد " و " ما تسقط من ورقة إلا يعلمها
الله " ويقول ابن جنى في ذلك: " ولو لا أن في الحرف إذا زيد ضربا من
التوكيد لما زادت زيادته البتة " (١) ثم يقول: " فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم
قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد " ويدل هذا على أنه يدرك المبنى والمعنى
في الجملة على الرغم من أنه لم يشذ بذلك ليخرج عما يشذ لفكرة العامل والعمل
بحرف الجر الزائد الذي يقع بعده الفاعل والمفعول بقوله: " ولم تحدث معنى "
مناقضًا بذلك قوله: " إنها جيء بها توكيدا للكلام " ومن كلامه هذا .. أليس التوكيد
معنى؟

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾

(١) م . سر . ن . ص ١٣٢ .

مراحل التحويل:

١- أنا ربكم ، جملة نواة .

٢- ألسنت بربكم: جملة تحويلية اسمية بزيادة عنصر نفى بعد عنصر استفهام وعنصر التوكيد في الباء ، محققاً استفهاماً إنكارياً توبيخاً مع بقاء ضمير المتكلم (م أ)، وربكم (م).

ودخلت الباء على (م) لتفيد التوكيد في المعنى من خلال الاستفهام والنفى في الخبر ، فهي جملة تحويلية اسمية تم التحويل فيها بعناصر: الاستفهام والنفى والتوكيد بحرف الجر.

أ- تحليل المبني: الهمزة: عنصر تحويل للإنكار.

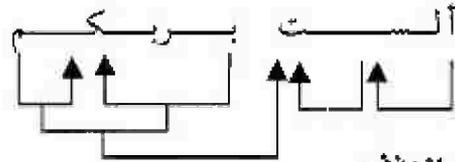
ليس (ت): عنصر تحويل يفيد النفي التام ، والتاء (م إ)

ربكم: (م إ) أخذ الكسرة اقتضاء للباء ، وهي (مضاف ومضاف إليه).

ب - تحليل المعنى:

عنصر استفهام + عنصر نفى + (م إ) + عنصر مؤكد + (م)

ج - رسم عناصر الارتباط:



ج - العنصر:

يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجهدك اللفظ ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين"^(١).

(١) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص ١١٢ .

والحذف نقيض الزيادة وعنصر من عناصر التحويل الذي يتم لغرض في المعنى بالجملة سواء بالزيادة أو بالحذف. ونقصد بالحذف النقص الذي يلحق الجملة النواة بصنفيها التوليدية الاسمية ، أو التوليدية الفعلية على أن تظل الجملة تفيد معنى يحسن السكوت عليه حاملة لاسمها الذي كان لها قبل إجراء التحويل عليها بالحذف (النقص) مثل من نجح ؟ يجاب :

[محمد] ، فكلمة [محمد] تحمل في سياقها معنى يحسن السكوت عليه = جملة تحويلية فعلية نواتها: نجح محمد

فهي جملة توليدية فعلية ، قصد فيها الإيجاز بالحذف ، والإيجاز خاصية من خصائص العربية ومزية من مزاياها تنحو منحى تحقيقه ، لأنه عنصر بلاغي عند المتكلم " فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر " (١)

من القادِم ؟ خالد

مراحل التحويل: ١- خالد قادم = الجملة النواة توليدية اسمية

٢- خالد القادِم = جملة تحويلية اسمية مؤكدة بعنصر توكيد واحد هو (ال).

٣- القادِم على = جملة تحويلية اسمية ، التحويل فيها للإيجاز بالحذف وقد ورد التحويل بالحذف في كتب التراث والقرآن الكريم.

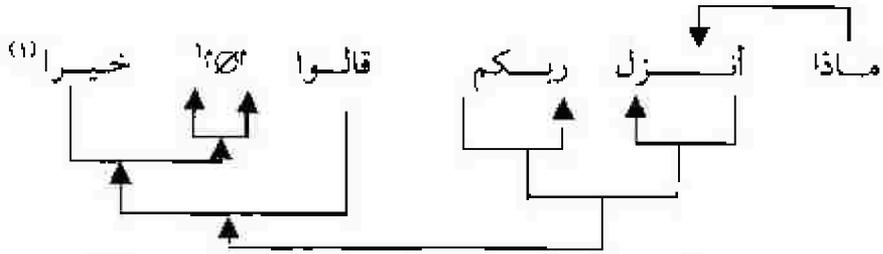
﴿ ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا: خيراً ﴾

١- خيراً: جملة تحويلية فعلية أساسها (أنزل خيراً)

التحول فيها للإيجاز بالحذف

(١) م. م. ن. ص ١١٢.

٢- مركز الارتباط:



وفي قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن: الله﴾

١- الجملة النواة التوليدية = خلق الله السماوات والأرض = جملة توليدية

فعلية

٢- الله = جملة تحويلية فعلية التحويل تم بالحذف للإيجاز.

وقال أبو العلاء:

الناس للناس من بدو وحاضرة ** بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

الجملة النواة التوليدية = هم خدم = جملة توليدية اسمية

خدم = جملة تحويلية اسمية تم التحويل فيها بالحذف للإيجاز

وقال شاعر آخر: (٦)

هل تعرف اليوم الدار والطللا ** كما عرفت بجنن الصيفل الخللا

دار لسوة إذا أهلي وأهلهم ** بالكاتسمة نوعي اللهو والغزلا

" كأنه قال: تلك دار، قال شيخنا رحمه الله: ولم يحمل البيت الأول على أن الربع

بدل من الطلل لأن الربع أكثر من الطلل والشيء يبدل مما هو مثله أو أكثر منه فأما

الشيء من أقل منه ففاسد لا يتصور "

(١) خليل أحد عمارة، في نحو اللغة و تراكيبها، ص ١٣٨.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١٢ وما بعدها.

وذلك من قول الشاعر:

اعتاد قلبك من ليلي عوائده ** وهاج أهواءك المكنونة الطلل

ربع قواء أذاع المعصراتُ به ** وكل حيران سار ماؤه خصل

والعرب يحذفون الأركان الأساسية في الجملة النواة إذا ذكروا الديار والمنازل ،
"وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون ، فقد يضمرون الفعل فينصبون:

ديار مية إذمي تساعفتنا ** ولا يرى مثلها عجم ولا عربُ

الجملة النواة = أذكر ديار مية

ويقوم المقام الذي تقال فيه الجملة بدور أساسي في تحديد العنصر أو (المورفيم) المحذوف. وهو قسمان حالي ومقالي ، والثاني يهتم التحويين لأنه صناعي. ولقد أوضح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) القرينة الحالية: « وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب، من قوهم: سير عليه ليل وهم يريدون: "ليل طويل" ويحس المخاطب الصفة لما دل على موضعها من الحال في كلام المتكلم من التطويح والتطريح والتفخيم ، والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك « ثم يقول: « وذلك أنك تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً؛ فتزيد في قوة [و الله] بتمطيط اللام ، وإطالة الصوت ليدل بذلك على:

"رجلاً فاضلاً ... كريماً نبيلاً" (١)

سألناه فوجدناه إنساناً! للمدح ، سألناه ووجدناه إنساناً. مع تقطيب الجبين ، فيعني ذلك عن قول: إنساناً ثبيراً أو ضعيفاً؛ ففي هذا دليل على القرائن الحالية الدالة على المحذوف في الصفة مع السياق والبر (بالضغط على المقطع) " فتزيد في قوة اللفظ [...] وتتمكن من تمطيط الكلام" (٢) ثم يشير ابن جني إلى التنعيم المتمثل في

(١) ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٢) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ١٧٠.

ارتفاع الصوت وانخفاضه عند النطق بالجملة للتعبير عن معنى وتحويل الجمل من معنى في باب نحوي معين إلى معنى باب آخر قائلاً: " وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فنقول: كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (والله) وتمكن من تعطيط الكلام وإطالة الصوت بها " وعليها، أي: رجلاً فاضلاً نبيلًا أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك ، بشفتيه أو وجهه أو بالعينين أو اليدين يعبر بها عما يريد، ويستغنى بها عن ذكر بعض أركان الجملة توظيفاً لهذه القرائن وذلك: "لأنه لا يكون حذف إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف الغيب في معرفته"^(١).

ويعد وقوع الحذف في الصفة فإنه كثير في المباني الصرفية الممثلة لأبواب نحوية في التراكيب الجميلية كالأمثال الواردة في كتب التراث مثل: لسان العرب على وزن (أفعل به) ، أو كما نجد ذلك في الأمثال التالية:^(٢)

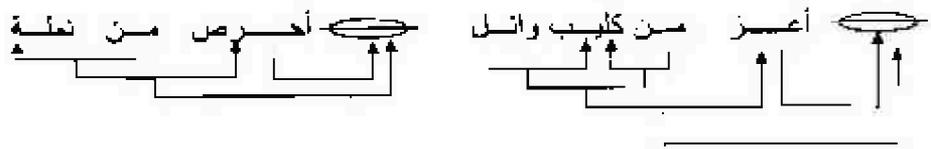
- | | |
|---------------------|-----------------|
| ١- أعز من كليب وائل | ٥- أحذر من ذئب |
| ٢- أحرص من نملة | ٦- أحقد من جمل |
| ٣- أجهل من عقرب | ٧- أحق من هبقة |
| ٤- أحزم من الحرياء | ٨- أبصر من عقاب |

فكل الأمثال السابقة محذوفة (المسند إليه) في صدرها ، " والمبتدأ والخبر تحصل الفائدة بهما معا فهما: جملة نواة مكونة من الحد الأدنى تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة [...] فلا بد منها إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف " لـ " دلالتها عليه " ^(٣) ولتحليل بعض النماذج:

(١) ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ٣٦٠.

(٢) مجموعة من المؤلفين (بغير تحديد)، المنجد في اللغة والإعلام، ص ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤.

(٣) خليل أحمد عناية، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٣٨.



فالجملتان كلتاهما تحويليتان ، جاء التحويل فيهما بالحذف في ركن رئيسي للجملة الذي هو المسند إليه ، وقد قدر بالرمز () المشار إليه بالمركبين الجمليين.

فالجمل: ^(١)

١- يدرس يدرس على.

٢- يدافع يدافع الجنود.

١- جملتان تحويليتان فعليتان تم التحويل فيهما بزيادة عنصري توكيد (وجب حذف فاعل منهما) هما: (١ يدرس ، ٢ يدافع)

٢- الجملتان التويتان فيهما على التوالي: ١- يدرس على ، ٢- يدافع الجنود.

على - كان - كريم.

١- جملة تحويلية اسمية ، تم التحويل فيها بالزيادة لعنصر زمن المتمثل في الناسخ - كُن - الذي تقل صفة الكرم التي يتمتع بها المسند إليه إلى زمن غير هذا الزمن، فالمتحدث نفسه، ولكن الخبر هو الذي احتاج إلى تحويل فدخلت - كان - ناقلة إياه إلى الماضي.

٢- الجملة النواة: على كريم .

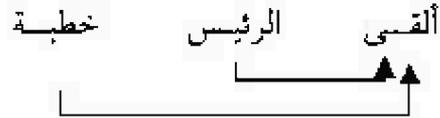
٣- تحليل المعنى: + مسند إليه — عنصر إشارة للزمن الماضي — المسند

وينسحب التحليل ذاته على: رأيت الذي كان قابلنا . قابلت رجلاً - كان كريمًا.

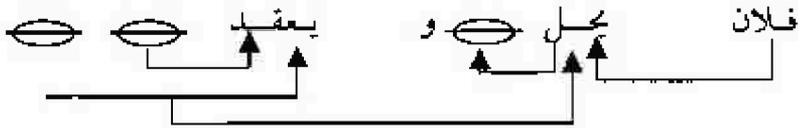
(١) د. خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٤٠.

أما في حذف المفعول به ففيه نوعان: (١)

النوع الأول: يرتبط المفعول به بالفعل أو (بالبؤرة) ارتباط الفاعل بها ، فالفعل هو البؤرة ويرتبط به الفاعل بعلاقة الفاعلية التي علامتها الرفع ، ويرتبط المفعول به بعلاقة المفعولية التي علاقتها النصب:



ويحذف لأغراض كالإطلاق في الحدث من مثل: فلان يحل ويعقد ، فالمعنى فيها للإطلاق وفي قولهم: هو يعطي الدنانير أى تدخل الدنانير في عطائه خصوصاً دون غيرها^(٢) ، والتحويل هنا ذو سمة بلاغية.



النوع الثاني

وله قصد في الجملة ، و يحذف لدليل الحال عليه ، وفيه الجلي وفيه الخفي^(٣) إذا الحذف في هذا النوع بين المتكلم والسامع للمفعول جلي وواضح لا غموض فيه ، بحيث إذا وقع شيء من لبس امتنع حذف المفعول به مثل:

١- إذا سد مسد الفاعل نائباً عنه^(٤)

٢- في جملة التعجب: ما أكرم محمداً!

٣- إذا حذف عامله: تعبنا لنا وراحة لغيرنا .

(١) م . س . ن ، ص ١٤٥ وما بعدها .

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١٨ وما بعدها .

(٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٢٠ .

(٤) خليل أحمد عناية، في نحو اللغة وتركيبها ، ص ١٤٦ وما بعدها .

٤- إذا وقع جواباً عن سؤال: ماذا نلت ؟ جائزة.

٥- إذا وقع محصوراً: ما قلت إلا الصدق.

فالجمل (١، ٢، ٣) لا تمتّ للجملة ذات الفعل المتعدى مع استثناء ذات الفعل المبني للمجهول التي لحقها تحويل في مبني الفعل بحيث اقتضى حركة في المفعول به أدى إلى تغيير حركته الأصلية.

أُنجزَ البحثُ

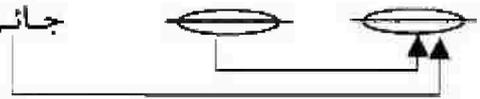
١- الجملة النواة: أُنجزَ الطالبُ البحثَ وما دام المتكلم يعرف الفاعل نجأ إلى الإيجاز محولاً الجملة إلى جملة تحويلية فعلية بعنصر تحويل تم بالحذف ، تحوّل إثره الفعل إلى بناء اصطلاح عليه النحاة عند بناء الفعل للفاعل المحذوف ، فاقتضى المفعول الضمة.

٢- أُنجزَ: فعل ماض تحول ميناه عنصر تحويل في معنى الجملة.

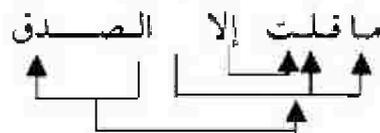
٣- البحثُ: مفعول به ، أخذ الضمة اقتضاءً للتحويل في بناء الفعل (أُنجزَ)

أما الجملتان: (٤ ، ٥) أعلاه فيعبران عن امتناع حذف المفعول. إذ نلاحظ حذف الفعل والفاعل في الجملة (٤) ممثلاً في الرسم التالي:

جائزة^(١) وهي في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه.



وأما: ما قلت إلا الصدق = جملة تحويلية فعلية تم التحويل فيها بالزيادة بعنصرى زيادة هما (ما ، إلا) اللذين تطلبا ترتيباً معيناً لغرض يتعلق بالخصر الذي هو أعلى درجات التوكيد، وعناصر الترابط: -



(١) م. س. ن. ص ١٤٧: وتدل الإشارة المرسومة على الحذف.

لقد قامت علل الكلام في عقول العرب على السجية والطبع وفي عصر الخليل وضعت العلل النحوية واصفة الظواهر اللغوية ، ولكن بعد القرن الثاني للهجرة تحلى النحويون عن وصف الظواهر اللغوية والنحوية وانصرفوا إلى المعاني جاعلين الحركات دلائل عليها وذلك ليتسعوا في كلامهم^(١)، فولعوا بالبحث في الأسباب التي تحدث هذه الحركات^(٢) مع قلة بقيت تنظر إلى الظواهر اللغوية نظرة وصفية تعتمد في الحكم على المعنى ... ولكن الأكثرية منهم راحت تبحث في العامل والمعمول والتعليل والتأويل جاعلة الحركة الإعرابية وتبريرها هدفهم الذي لا يجيدون عليه.

فالحرركات الإعرابية في اللغة العربية سمة من سماتها الأساسية الموجودة في أواخر كتاباتها (وفي بداية بعض مبانيها ووسطها) بتركيبتها في أقدم نصوصها ، وكان لهذه الحركات الإعرابية معان في نفس العربي المتحدث بها على السجية والطبع ، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي " إن العرب نطقت عن سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها واعتلت أنا بيا عندي ... " (٣).

لقد حافظت العربية على ظاهرة الإعراب لأنها تساعد المتكلم على الاتساع في كلامه والتعبير عما في نفسه من معان بالكيفية ذاتها التي تتوفر عليها الساميات الأخرى ، وقد أشارت النقوش الأولى إلى أن الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجر في العربية^(٤).

(١) الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ص ٦٩

(٢) السيوطي ، الاقتراح ، ص ١١٨ . وابن جني ، الخصائص ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٣) الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٤) انظر م ن ، ص ٦٩ وما بعدها . وكذا د . صبحي الصالح ، دراسة في فقه اللغة ، ص ٥٧ . وكذا د .

مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ٦٥ وما بعدها .

وليس المجال لبحث الصلات والتشابه بين العربية والساميات الأخرى في هذا الأمر ولا إلى ما استعملته العربية بالإضافة إلى الحركات الإعرابية وإنما الأهم على أية حال أن الحركات الإعرابية قد روعيت ، إذا نظم العربي كلمات جملة؛ فرفع الفاعل، ونصب المفعول دون علم بهذه المصطلحات المقتنة إبعاداً للناس من الوقوع في الخطأ فكان يدرك الخطأ في غيره إذا خالف سنيقته اللغوية من غير أن يعرف أن هذا يجب أن يكون مرفوعاً وأن هذا يجب أن يكون منصوباً وما إلى ذلك.^(١)

إن الحركات الإعرابية في العربية فونيات أصلية ينطق بها العربي ليفيد معنى معيناً، ثم هو إذا أراد معنى جديداً غير هذه الفونيات رغبة في تحقيق ما رامه في قصده ، وذلك خلافاً لبعضهم الذي ذهب إلى أن الحركات تحقق الوصل بين الكلمات وتيسر ارتباط الألفاظ ببعض^(٢) ذلك أن عمل النحاة الأول كان وضع وصف هذه الحركات وكيف تنطق بها العرب عند إعراب القرآن^(٣) ، ثم تطور ذلك الوصف على يد الخليل ومن جاء بعده من تلامذته إلى ما هي عليه في أيامنا في شكل:

الضممة	والفتحة	والكسرة
وتنوين الضم	وتنوين الفتحة	وتنوين الكسرة
والواو	والألف	والياء

في حالات بها يوصف النطق ، وبها يعرب عن المعاني في أنفسهم.

وإن كنا قد قدمنا شيئاً من الإبانة عن موضوع الإعراب في السالف فلا داعي لمزيد من الخوض فيه لنخلص إلى القول: أن الحركة الإعرابية تضارع الفونيم في

(١) خليل أحمد عبادة ، في نحو النغمة وتراكيبها ، ص ١٤٤ .

(٢) الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ت . د مازن المبارك ص ٧٠ . وإبراهيم أنيس ، من أسرار النغمة ، ص ٢٣٧ ومحمد الأنطاكى ، التوجيه في فقه اللغة ، ص ٣١٣ وما بعدها .

(٣) د . أحمد سنيان ياقوت ، ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص ١٨ .

الكلمة، وهو ذو قيمة لا تغفل في الإبانة والإفصاح عما في النفس من معاني ،
وتغيرها يحقق ما في نفس المتكلم من معنى يريد الإفصاح عنه ، وهذه الحركة
الإعرابية ليست تلك التي تأتي اقتضاء لعناصر التحويل الجديدة ، عناصر الزيادة
مثلًا كما رأينا ذلك سابقًا ، وإنما الأمر غير ذلك وهو ما يبدو كما يلي:

إن قال قائل: الأسدُ ، (بالضمة) ← يدرك السامع أن المتكلم يخبر فقط.

وإن قال: الأسدُ ، فإن المعنى يتغير لمعنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم
لإفصاح عنه ولا يستطيع تغيير أي فونيم إلا هذا الأخير من الكلمة ، فالتغيير في
فونيم الحركة هذا نتيجة لتغيير في المعنى "ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان
الإعراب الدال عليها مختلفًا"^(١)

فليست الحركة نتيجة تأثير عامل كما قال به جمهور النحاة ، فأدى بهم تبرير
الحركة إلى الابتعاد عن المعنى وتقيدوا بقاعدة مفادها أنه لا بد لكل معمول من
عامل لفظي أو معنوي وهو ما افصلنا فيه القول عند الحديث عن نظرية العامل من
هذا البحث فالحركة الإعرابية عنصر تحويل في الجملة التوليدية في:^(٢)

١- الإغراء.

٢- التحذير.

٣- الاختصاص.

٤- أسماء الأفعال.

٥- كم الاستفهام والخبرية.

٦- الاسم المنصوب بعد واو المعية.

٧- المضارع المنصوب بعد الواو.

فإذا كان النحاة يرون أن الناصب في التحذير والإغراء وفي الاسم المنصوب بعد

(١) ابن جنى ، الخصائص ، ج ١ ، ص ٣٧ . ود. مهدي الخزومي ، مدرسة الكوفة ، ص ٢٥٦ .

(٢) د. خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة ونراكيها ، ص ١٦١ .

الواو المعية ، وفي الفعل المنصوب بعدها في الاختصاص: بأنه عامل محذوف يقدرونه فعلاً متعدياً (أحذر ، الزم ، أخصّ) أو يقدرونه أداة تأتي بعد الواو تقديرها أن ، أو يقدرّون أن الفعل اللازم المذكور في الجملة هو العمل لأن الواو مكنته من ذلك

غير أننا إذا قلنا خلافاً لذلك ما يلي:

أ } ١- الأسد
٢- السيارة ، السيارة.

ب } ١- الكتاب
٢- أخاك ، أخاك

نجد جملة (أ) = جملة تحويلية لجملة توليدية هي = ^(١) هذا الأسد = جرى عليها تحويل بال حذف نتيجة الاعتماد على السياق الذي كان فيه.

٢- الأسد = جملة تحويلية اسمية بالحذف لغرض الإخبار.

ولما أراد المتكلم التعبير عن معنى يختلف عن المعنى الأصلي في الجملة التوليدية (هذا الأسد) أو التحويلية (الأسد) ، قام بتغيير فونيم الحركة الأخير ، ولم يقم بتغيير أي منح الفونيمات الأخرى بالكلمة وذلك حتى لا تتغير الصورة الذهنية للكلمة مسعى لفونيم الحركة وغيره فتحة.

٣- الأسد: فانتقل المعنى من الأخبار إلى التحذير.

فالتفتحة عنصر تحويل حول الجملة من باب لآخر ومن معنى إلى معنى ، وما كان وراء هذا التغيير عمل عامل محذوف منعدم الظهور.

وينسحب نفس التحليل على الجملة (ب).

غير أن الجملتين (أ): السيارة السيارة. ^(١)

(١) م ، ن ، ه ، ص ١٦٣.

نوقش في شأنها من الدلالة على الحدث والزمن ، ومدى قبولها علامات الأفعال والأسماء.

والنتيجة إنهم خرجوا بافتقارها للحدث والزمن كليهما ، فلا تدرج في باب الأسماء ولا الأفعال لأنها تعتمد على قبول العلامات المميزة لكليهما.^(١)

أ- إليك الكتاب
ب- أمامك الفضيلة

١- تحليل المبني: أ- إليك: جار ومجرور.

أل: أداة تعريف.

كتاب: اسم معرف + فونيم الحركة الإعرابية كعنصر تحويل.

٢- تحليل المعنى: أ- الجر + الضمير + الاسم المعرف بآل التعريف + عنصر

تحويل

مراحل التحويل: ١- الجملة النواة = الكتاب إليك = جملة توليدية اسمية لغرض

الإخبار.

٢- الجملة التحويلية = إليك الكتاب = فالتكلم لم يرد التعبير عن الأخبار، بل

أراد الحث على أمر معين ، فنقل الجملة من معنى في باب نحوى إلى معنى في باب

آخر وذلك بالفتحة على فونيم الحركة الإعرابية ، فليست الفتحة أثرا لعامل محذوف

كما رأى النحاة القدامى [خذ] وكذلك الأمر في الجملة (ب).

والشيء الملاحظ في مثل هذا التحليل والتحويل أن (الجار والمجرور والظرف)

اعتمداً على الأصل ، ولكن التحويل الواقع في المعنى والمبنى جرى بالحركة

الإعرابية على الاسم الذي يلي كلاً منهما ليعبر عن المعنى الجديد.

(١) م. س. ن. ، ص ١٦٥ وما بعدها.

وأما في الاسم الواقع بعد واو المعية ، فقد اختلف النحويون في عامله ذلك أن البصريين يرون الفعل هو العامل ، والكوفيون يرون العامل هو الخلاف وهو عامل معنوي ، وبعضاً آخر يرى الواو هي العاملة و تلمس نزعة فيما سبق مبررة للحركة الإعرابية (الفتحة) على آخر الاسم بعد الواو التي ليست للمحال ولا للعطف ولو كانت بمعنى مع لورد الاسم بعدها مجرور كحال الاسم بعد " مع " فإذا نظرنا الجملة:

سَافَرْتُ وَخَالَدٌ

١- جملة توليدية فعلية لغرض الإخبار ، بأن المتكلم والمعطوف عليه قاما بالسفر ولكن المتكلم أراد معنى آخر غير الإخبار:

٢- سافرت وخالداً = جملة توليدية فعلية ، تم التحويل فيها بعنصر تغيير حركة فونيم الحركة الإعرابية إلى تنوين فتح في (خالداً) فتحوّلت معنى الجملة من الرفع إلى النصب وهو ما يقول به الكوفيون في (العامل هو الخلاف).

ولمزيد من النماذج نحلل الجملة التالية:

سار السواح وانشاطين

١- تحليل المبني: سار: فعل ماض = م
 على: فاعل = م إ
 و: أداة ربط
 إسناد حقيقي

الشاطئ: اسم محمول لمعنى يخالف المعنى القائم (على الحكم المبني على الإسناد الحقيقي) وقد أفاده عنصر التحويل تغييره الحركة الإعرابية.

٢. تحليل المعنى: م — م إ + أداة ربط — اسم: محمول لمعنى يخالف بعنصر تغيير الحركة

ما من شك في أن الألسن تختلف في القيمة المعنوية للنبر من ذلك أن بعض اللغات لا تقيم للنبر وزناً أو أثراً في المعنى سواء وقع النبر في هذا المقطع أم ذاك من الكلمة؛ فإن معناها لا يتغير على خلاف بعض اللغات التي تقيم لموقع النبر الأثر القوي في تحديد معنى الكلمة، مثل الإنجليزية، فإنها إن نبرت في أول الكلمة دلت على شيء وإن نبرت في خلاف ذلك دلت على معنى آخر.

والعربية من النوع الأول الذي لا يعطى للنبر وزناً أو أثراً في معنى الكلمة فمثلاً: كتب كاتب. لا يمكن عندنا أن نعلم على النبر لتحويل " كتب " إلى " كاتب " ولكن إن كان النبر على الكلمات في الجملة، أو على كلمة واحدة في الجملة لإظهارها على بقية الكلمات في الجملة فإن ذلك يسمى تنغيماً^(١).

وعلى الرغم من حرص العرب القدماء على دراسة كل جوانب اللغة العربية تقريباً، إلا أنهم لم يتعرضوا لشيء من النبر في تحديد معاني الكلمات العربية. ويرى بعضهم من المحدثين أن النبر في العربية لا يتعدى المقطع الثالث من الكلمة فنبر ذات المقطع الواحد عليه: صه، مه، ونبر ذات المقطعين على الثاني لأن الأول لا ينبر مثل قام (قا) عموذاً (عو). وأما كثيرة المقاطع فالنبر فيها على الثاني بسبب توسطه أو طوله فذاكم (دا)، يستهدى (ته) وأما كثيرة المقاطع: فيكون فيها على الثالث لقصره: ضرب (ص) ^(٢).

وأما النبر السياقي الدلالي، للتنغيم، فإنه يكون في الجمل. ومعنى ذلك أنه إذا كان هنالك عدة كتب يشك السامع في أيها كتابه فإنه يقال له بأسلوب التوكيد مثلاً:

هذا كتابك:

(١) م. س. ن. ص ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤.

(٢) محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص ٢٦٦.

إذ يوقع النبر السياقي على كلمة هذا وإذا كان مثلاً كتاب واحد ، ويشك السامع في أنه كتابه فإنه يقال له:

هذا كتابك

وذلك بتوقيع النبر السياقي على كلمة كتابك ، الكلمة الثانية وهكذا يختلف الغرض من الجملة باختلاف ما يوقعه المتكلم من نبر على الكلمة. فإن زاد المتكلم من نبر الكلمة الأولى من الجملة:

شاع الخبر: فإنه يدل على تأكيد الحدث الذي هو الشيعوي وليس غيره ، وأما إذا زاد من نبر الكلمة الثانية: فإنه يود التوكيد على أن الذي شاع هو الخبر وليس غيره مما قد يتصوره السامع.

غير أن المتكلم يلجأ أحياناً في النبر لإطار أوسع من الكلمة ليصطحب كلمات الجملة كاملة ناقلاً بذلك الجملة من باب نحوي على آخر من خلال ارتفاع الصوت أو انخفاضه مثل:

لتعلم فرنسا ، ولتعلم غير فرنسا أننا لن نتقهقر ، وأنا لن نطأطن رؤوسنا ، أو نساوم في مبادئنا وإنا مستعدون للحوار القائم على احترام كل طرف للآخر ..

فارتفاع الصوت في (١،٢،٣،٤،٥) ينقل الجمل لأغراض معنوية فيها شيء من التحذير والرفض للإهانة وأما انخفاضه في الجملة المتبقية ينقل الدلالة في السياق إلى طلب الحوار على إيقاع يخلو من التصعيد.

ذلك أن النغمة الصوتية التي انتبه إليها القدامى لها قيمة في تحويل الجملة من معنى إلى آخر.

فلقد قال عمر بن أبي ربيعة:

قالوا: [تجَبَّها] قلتُ بهراً * * * عدد النجم والحصي والتراب

فإن [تحبها] هي جملة استفهامية على الرغم من أنه لا أثر لأداة نفي هذا المعنى في الجملة^(١)

ونحن نجد ذلك أيضًا في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى النَّاسَ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ فالآية تقرأ بنغمة صوتية مستوية^(٢) ويقول المفسرون بأن [هل] ليست للاستفهام بل تفيد معنى (قد) التي للتوكيد والتحقيق.

ويبدو شيوع الاعتماد على النغمة الصوتية في الاستفهام مثلًا: أ - قلت هذا: في سياق استفهام بلا أثر للأداة أو بنغمة صاعدة جدًا بنبر إحدى الكلمات بالجملة للدلالة على الدهشة للإعجاب.

ب - أنت قلت هذا!

فالجملة في (أ) وفي (ب): كلتاهما جملتان تحويليتان فعليتان ، تم التحويل في (أ) باستخدام نغمة صوتية موصلة للاستفهام من خلال السياق.

وتم في (ب) باستخدام النغمة الصوتية الصاعدة للوصول لمعنى الدهشة والتعجب.

(١) د. خليل أحمد عامرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ١٧٤ .

(٢) م. س. ن. ص ١٧٣ .

خاتمة

تتوزع أهداف البحث اللغوي ما بين العنمية والمعرفية وهي ذات غاية إنسانية ، تريد فهم هذا الإنسان، وتطلع إلى إدراك نظامية رموزه في التواصل والتبليغ وتتوخى ضبط القواعد والنواميس التي تتحكم في ذلك وفي آليات إبداعه وتشكيل عمرانه .

إن اللغة من أهم وسائل البناء الحضاري ومن أبرز أدوات تشكيله استطاعت كثير من الشعوب أن تحقق نهضتها العملاقة وإقلاعها القوي من طريق تعليمها مناهج تدريسها كما حدث في اليابان مثلاً وغيرها . وهن يخفى علينا ما قام به رئيس الولايات المتحدة في الخمسينيات من الدعوة إلى ثورة في ميدان التعليم إلا أنه اعتقد أن المدرسة الروسية قد هزمت المدرسة الأمريكية إثر نجاح الروس في إطلاق الصاروخ الفضائي باتجاه القمر !؟ وهذا يكشف - في نظرنا - أن البحث اللغوي يظن في آخر مظافه مبنياً على الخلفية القومية وغير بريء من السمة السياسية المرتبطة بمرجعية الانتماء والأهداف الخاصة لكل أمة على وجه الأرض . وهكذا استطاع الباحثون الأمريكيون أصحاب المعتقد الصارم والوطنية المضبطة والكفاءة العلمية المنتجة المبدعة أن يحققوا معنى مدرستهم بما يدعو علمياً إلى تقديرها واحترام شعبها ولعان تاريخها المعاصر في مجال العلوم والتقنية والقوة الاقتصادية والعسكرية .

فما أحوجنا نحن العرب إلى هزات إيجابية من العمق تحرك فينا ذاتنا وتعيد لها

نقاءها وترجع لها صفاءها الروحي وعقلها الفذ الفاعل الجدير ببناء التمدن الإنساني وتحقيق التوازن والاستقرار والتعمير في الأرض عن طريق البحث الجاد في العلوم واكتساح مجالات المعرفة المعاصرة والتمكن من آليات التقنيات العلمية المنجزة بخاصة في مجال مناهج البحث اللساني على أساس أن اللغة وعاء الفكر ، ولا يتحقق التوازن في فضاء هذا الخضم الحضاري الباهر إلا من خلالها فلا بد من الإلمام بمناهجها انطلاقاً من القدامى والمعاصرين وذلك بالربط بين الإنجازات العلمية المحققة في تراثنا اللغوي الغني وبين الدراسات والتجارب التالية لاسيما المعاصرة التي تبدو فيها حقائق علمية لغوية كثيرة غير غريبة عما صال فيه علماءنا القدامى وجالوا وهذا يحفزنا إلى الالتزام بقراءة التراث قراءة واعية لنضع بعض المصادر التراثية النفيسة في مقامها العلمي اللائق بها ضمن الدراسات اللغوية العالمية ومناهجها المعاصرة.

لقد وقفنا في نطاق هذه الرؤية على جهود أسلافنا في الدراسة اللغوية وحاولنا تقديمه في منظور الدراسة اللغوية المعاصرة - في إطار المنهج التوليدي التحويلي - في حدود الضوابط التي تقبلها الجملة عند العرب من مستوياتها : الصوتية والصرفية والتحويلية في إطار المقام وعلاقة المتكلم بالمخاطب.

- إن النحاة القدامى حللوا الجملة والكلام فأبرزوا الوظيفة النحوية للكلمات على أساس تحديد أبوابها النحوية داخل نسيج العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض وهي المحققة تمام الفائدة والمعنى الذي يحسن السكوت عنه.

- أسسوا تحليلهم على فهم ما يعرب وما يحلل ، لذا ألح بعضهم كابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) على أن يفهم المحلل ما يحلله أو أن يفهم المعرب ما يعربه.

- راعوا ثلاثة عناصر في إعراب الجملة : أ- المتكلم ، ب- المخاطب ، ج- المقام الاجتماعي أو (السياق - مقتضى الحال - الجانب البلاغي).

- حرصوا على الجمع بين صحة الشكل وصحة المضمون وراعوا التقدير

واختل على الموضوع فيما فرضته الضغوط على تجاوز الكلمات في الأساليب المتنوعة بالسياقات المختلفة.

- إن اختلافهم في التأويل والتقدير يمثل في نظرنا أحد مظاهر الإثراء في النحو والدرس اللغوي.

- رجعوا إلى أصل التركيب في تحليلهم للكلام معتمدين على السماع والتعليل ووسائله من استدلال بالقياس وتأويل وتقدير، وفروا الشكل بالمضمون والمضمون بالشكل.

- تبين لنا ونحن نبحث الأسس العامة لتحليل الجملة عند العرب أن تحليلهم لها قائم على أسس منها : التعويل على المعنى ، وهو الملحوظ في توجه المنهج التوليدي التحويلي لدى تشومسكي الذي ثار على البنيويين لأنهم أخرجوا "المعنى" من تحليلهم للكلام واكتفوا بدراسته في حدود الشكل ، وبذلك يكون التحويليون قد عادوا إلى النحو التقليدي الذي يغلب النظر ويؤسسه على جانب " المعنى " ويبدو ذلك بكل جلاء فيما فعله عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" حيث أعاد إلى النحو روحه بعد فترة التركيز على الحركة الإعرابية وذلك بالتحليل الذي يعتد بالمعنى ولا يفصله عن المقام الاجتماعي أو الجانب البلاغي وذلك في إطار نظرية النظم المبسطة في كتابه المذكور.

- لا تخلو رحلة علمائنا اللغويين من الطابع الذاتي الفردي؛ بيد أنها مشفوعة بفحوى النظر الجماعي الاجتماعي الذي يهدف إلى خدمة الإنسانية ومن هنا يظهر الطابع الإنساني والنظر العلمي الشمولي الذي يتسم به النحو العربي الأمر الذي جعل توجه التحويلية عند " تشومسكي " مشفوعا بحقائق وخلفيات تدل على أن صاحبها قد استفاد من التراث العربي و توخى دراسة اللغة وهي موصولة بالإنسان وبنى نظريته مما خبره من عبد القاهر الجرجاني ومما علمه من مقدمة ابن آجروم المغربي والعقل العربي بعامة في عتقوان تدقيقه ونظيره المحدد المركز في العلم والبحث .

- رأينا تحليل النحاة العرب قائمًا على الربط بين المعنى الصحيح وصحة الشكل واستقامته، الأمر الذي يقودنا إلى معنى " المعنى " عند عبد القاهر الجرجاني الذي ما كان ليقصدها التفكير المجرد الفلسفي أو العقلي أو الأخلاقي وإنما المعنى الذي أراده هو الذي يتولد من ارتباط الكلام بعضه ببعض كالفكر والإحساس، والصورة والصوت، أو هو كل ما ينشأ عن النظم والصياغة من خصائص ومزايا. ويحتمل لنا أن نسأل هنا: أليس في ذلك ما يتقارب أو يتشابه مع العلاقة الأساسية الوثيقة بين " الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي؛ فحدس المتكلم " مما بسطناه في ضوء المنهج التوليدي التحويلي " لنوام تشومسكي " ؟

- وقد نظر النحاة في اللغة العربية حين حللوا الضغوط الممارسة على ظهور الكلمات متجاوزة إلى عدم استقامة الحمل على المعنى أحيانًا، وكانوا يرجعون في ذلك الموقف إلى الأصول المقدرّة في التركيب. ونحن نعتقد أن في هذا الرجوع تطابقًا أو تقاربًا للجملة النواة بالتحليل التوليدي التحويلي الذي يلزم في تحليل الجملة المولدة المشتقة المحولة بأن يرجع إلى الجملة الأصلية أو المركب الأساسي.

- لقد وصل نحاة اللغة العربية إلى قضية الأصلية والفرعية وهي مسألة عدها الباحثون النوصفيون مدرجة في الميتافيزيقا التي لا تقوم في نظرهم على ميدان علمي سليم. لكن نحاتنا اعتمدوا عليها ورأوا الفكرة أصلاً والمعرفة فرعًا والمذكر أصلًا للمؤنث، أما علاقة الأصل والفرع في النحو العربي بالمنهج التوليدي التحويلي فيظهر أمرًا أساسيًا لفهم " البنية العميقة " التي تتحول إلى " بنية سطحية " .

- وماذا يمكن القول في تقارب النحو العربي بفكرة العامل - التي لم يستغنها الكثيرون مع المنهج التوليدي التحويلي ؟ أليست فكرة العامل قائمة على أساس عقلي بخاصة في اللجوء إلى التقدير بدرجاته المقبولة وغير المقبولة ؟ ألا يدل ذلك على توجه تأويلي بقصد تسوية القواعد التي وضعت ؟ ألا نلمس شيئًا من التشابه مع التحويليين عند ربطهم البنية العميقة ببنية السطح ؟ وهل يمكن أن يقودنا ذلك إلى اعتقاد التقارب الكبير بينه وبين معنى " المعنى " عند عبد القاهر الجرجاني ؟ ومن

ثم ألم بشر نوام تشومسكي نفسه إلى ثراء التراث العربي وكونه كان الأساس الذي أخذ منه بعض الملامح العلمية في الأسس التي بنى عليها منهجه التوليدي التحويلي؟

- عمل المنهج التوليدي التحويلي بظاهرة الحذف لأنه من منظور عام ظاهرة شائعة في اللغات كلها وقد عدّه هذا المنهج عنصرًا من عناصر التحويل تحببًا للتكرار ، هذا في عصر هذا المنهج .

أما هو عند القدامى فخير ما يحسن الاستشهاد به فيه :

القرن الثاني الهجري ، وعبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري .

- أما ظاهرة (الزيادة) فقد قصد بها المنهج الذي اخترناه للدراسة اعتماد بعض الكلمات في بناء الجملة لإفادة وظيفة تركيبية لا لإفادة دلالة على معنى في العمق وهذا ما تعرض له النحاة القدامى في الجملة حين أشاروا إلى الفوائد التي يمكن أن تفيدها مثل هذه الكلمات (الزائدة في التركيب) كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق كقوله عز وجل { ما الله بغافل عما يعملون } البقرة - آية ١٤٤ وكذلك: كان عبد الله هو الظريف .

- وعلى العموم إن المنهج التوليدي التحويلي لتشومسكي يرقى في جوانب كثيرة منه إلى التقارب والانسجام مع الأسس التي بنى عليها علماء النحو العربي تحليلهم للكلام وفي هذا إقرار بعبقرية علمائنا- قديمًا - وقدرة أمتنا على العطاء إذا ما توفرت ظروف هذا العطاء و أدواته، وهو لعمري مظهر من مظاهر التحفيز الذي يدعو الباحثين المعاصرين إلى متابعة مناهج التطور العلمي في المباحث اللسانية المعاصرة ودراستها والإفادة منها لخدمة النظرية اللسانية العربية وإثرائها وجعلها تواكب حاجات العصر وآلياته خدمة للعلم والإنسانية والحضارة كما فعلنا هذا في مرحلة من مراحل التاريخ الماضية . قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ صدق الله العظيم .

المراجع

١- القرآن الكريم.

• إبراهيم أنيس:

٢- من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية " ط٣ ، ١٩٦٦ م.

• أحمد أبو الفرج :

٣- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية

للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٦٦ م

• أحمد حساني :

٤- مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٤ م.

• أحمد سليمان ياقوت :

٥- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ديوان

المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٣ م.

• أحمد مومن :

٦- اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

٢٠١٢ م.

• أحمد خليل عمارة :

٧- في نحو اللغة وتراكيبها ، دار المعرفة ، ط١ ، ١٩٨٤ م.

● إميل بديع يعقوب :

٨- معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٥ م.

● ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمان بن محمد ت ٥٧٧ هـ):

٩- الإعراب في جدل الإعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر، ط ،
١٩٧١ م.

● الأندلسي (أبو حيان محمد بن يوسف ت ٢٥٤ هـ):

١٠- البحر المحيط في التفسير ، طبعة جديدة ، الجزء الأول بعناية الشيخ
عرفات العشا حسونة والشيخ محمد صدقي جميل زهير ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢ م.

الجزء الثاني بعناية الشيخين : عرفات العشا حسونة و زهير جعيد ، دار الفكر
بيروت، ١٩٩٢ م.

الأجزاء : الثالث والرابع والخامس والسادس بعناية الشيخين عرفات العشا
حسونة ومراجعة صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٢ م.

الأجزاء: الثامن والتاسع والعاشر بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة
ومراجعة صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت، ١٩٩٢ م.

● الأنطاكي محمد :

١١- الوجيز في فقه اللغة ، ط٣ ، مكتبة دار الشروق ، سوريا ، بيروت.

● الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن عبد الله بن هشام (ت ٧٦١ هـ):

١٢- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجليل ،
بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م.

١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢،
١٩٨٥ م.

الاسترماذي (الدين محمد بن الحسن ت ٦٨٦ هـ):

١٤- شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة العثمانية ، ١٣١٠ هـ.

الأشموني (علي بن محمد الشافعي توفي في حدود ٩٠٠ هـ):

١٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ،
القاهرة.

جلال شمس الدين :

١٦- التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنة بنظيره عند البصريين - دراسة
أبستمولوجية، الإسكندرية ، ١٩٩٤ م .

● ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ):

١٧- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية (د.ت).

● جعفر ذلك الباب :

١٨- نحو نظرية جديدة إلى فقه اللغة ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢
١٩٨٩ م.

● الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت ٤٢١ هـ) :

١٩- دلالات الإعجاز ، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ،
بيروت ، ١٩٧٨ م.

٢٠- المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر مرجان ، دار الرشيد
للنصر، ١٩٨٢ م.

● دارقي زبير :

٢١- محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،
الجزائر، ١٩٩٠ م.

● الهادي (عبد العزيز محمد بن يوسف) :

٢٢- التعليقات الوافية على شرح الأبيات الثمانية، نحو الجمل، - تحقيق ودراسة
د. مختار بوعناني، الفجر للمكتبة والنشر وهران ١٩٩٥ م.

● الوراق (أبو الحسن محمد بن عبد الله ت ٥٢٨ هـ) :

٢٣- العلل في النحو، تحقيق مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار
الفكر، دمشق ط ١، ٢٠٠٠ م.

● الزحاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٢٢٧ هـ) :

٢٤- الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار الفنائس، بيروت، ط ٥
١٩٨٦ م.

● الزمخشري (محمد بن عمر بن محمد بن أحمد جار الله ت ٥٢٨ هـ) :

٢٥- المفصل في علم العربية، دار الجليل، بيروت، ط ٢.

● الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ هـ) :

٢٦- البرهان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

● ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ) :

٢٧- كتاب الأمالي النحوية، تحقيق د. عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة،
قطر، ط ١، ١٩٨٦ م.

● الحمزاوي محمد رشاد :

٢٨- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية - معجم عربي أعجمي
وأعجمي عربي - الدار التونسية للنشر، تونس. المؤسسة الوطنية للمكتبات
الجزائر ١٩٨٧ م.

● حسن عباس :

٢٩- النحو الوافي، دار المعارف، ط ٥.

● حسام اليهنساوي :

٣٠- أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤ م

● طاهر سليمان حمودة :

٣١- ابن قيم الجوزية وآراؤه اللغوية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٦ م.

● الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ت ٢٦٠ هـ) :

٣٢- جامع البيان في تأويل آي القرآن، المشهور تفسير الطبري، تحقيق محمود شاكر أحمد شاكر، دار المعارف، مصر (د.ت).

● ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء بن علي ت ٦٤٢ هـ) :

٣٣- شرح المفصل، مكتبة المتنبّي، القاهرة (د.ت).

● البلدي (محمد سعيد نجيب) :

٣٤- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة بيروت، (د.ت).

● مازن الوعر :

٣٥- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث - مدخل - دار طلاس - دمشق، ط ١، ١٩٨٨ م.

٣٦- نحو نظرية لانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٧ م.

● محمد إبراهيم عبادة :

٣٧- الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٨ م.

● محمد حسين عبد العزيز :

٣٨-مدخل إلى علم اللغة، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة (د.ت).

● محمد عيد :

٣٩- أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٦م.

● محمد فريد وجدي :

٤٠- دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، ط٣ (د.ت).

● محمود أحمد نحلة :

٤١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٢م.

● محمود فهمي زيدان :

٤٢- في فلسفة اللغة دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

● السدي عبد السلام :

٤٣- الأسنوية والأسلوب، الدر العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٤- اللسانيات من خلال النصوص- الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.

● الخزومي مهدي :

٤٥- في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٤٦- مدرسة الكوفة، دار الرائد العربي ط٣، بيروت، ١٩٨٦م.

● المنصف عاشور :

٤٧- التركيب عند ابن المقفع عن مقدمات كلية ودمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م.

● ميشال زكريا :

٤٨- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الوطنية، لبنان، ١٩٨٥م.

● نصر حامد أبو زيد :

٤٩- إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢،
١٩٩٢ م.

● سيبويه (أبو عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ) :

٥٠- الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل، بيروت، ط١،
(د.ت).

● السيوطي (جلال الدين ت ٩١١ هـ) :

٥١- الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة
، ط١، القاهرة .

● السعيد شنوفة :

٥٢- التعليل النحوي في شرح ابن يعيش المفصل - المكتبة الأزهرية
للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠٠٨ م .

● العكبري (أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت ٦١٦ هـ) :

٥٣- التبيان في إعراب القرآن تحقيق على محمد السجاي، دار الجليل، بيروت،
ط٢، ١٩٨٧ م.

● ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت ٧٦٩ هـ) :

٥٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٦، ١٩٧٤ م.

● الفاسي الفهري عبد القادر :

٥٥- اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط١،
١٩٦٣ م.

● ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت ٢٩٥هـ) :

٥٦-الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويخي، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣م.

● الفارسي (أبو علي ت ٣٧٧هـ) :

٥٧-الكلمة، الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤م.

● فخر الدين قباوة :

٥٨- إعراب الجمل وأشبه الجمل، دار العلم العربي، حلب، ١٩٨٩م.

● الصبان (أبو العرفان محمد بن علي المصري ت ١١١٨هـ) :

٥٩-حاشية الصبان على شرح الأسموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د.ت).

● صبحي الصالح :

٦٠-دراسات في فقه اللغة، مكتبة دار العلم للملايين، بيروت ط ١١، ١٩٨٦م.

● القوزي (عوض حمد) :

٦١-المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م.

● القوجي (محمد بن مصطفى ت ٩٥٠هـ) :

٦٢-شرح قواعد الإعراب لابن هاشم، دراسة وتحقيق إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط ١، ١٩٩٥م.

● ريمون طعان :

٦٣-الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، ١٩٨٦م.

● ابن تيمية (تقرر الدين احمد بن عبد العليم ق ٧٢٨ هـ) :

٦٤- أصول التفسير، تحقيق فريال عنوان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١،

١٩٩٢ م.

● تمام حسان :

٦٥- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م.

٦٦- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،

[د.ت].

المراجع الأجنبية

● جون نيونز :

٦٧- نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥ م.

● كاترين فوك ، بيارلي قوفيك :

٦٨ - قضايا في مبادئ اللسانيات المعاصرة، تعريب د. المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٤ م.

● رويتز.ه :

٦٩ - موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة د. أحمد عوض، عالم المعرفة، عدد ٢٢٧ - ١٩٩٧ م.

الدوريات :

٧٠- الفكر العربي المعاصر - مجلة العلوم الإنسانية الحضارية، مركز الإنماء القومي، بيروت العدد ٤٠، ١٩٨٦ م.